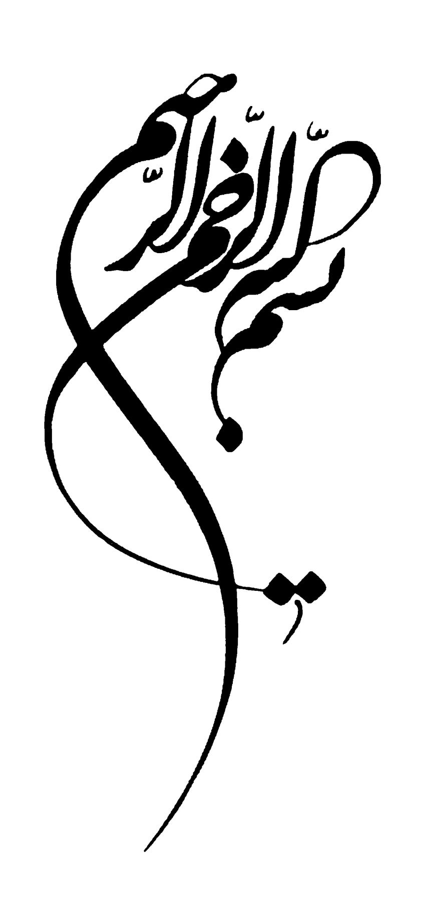




المقامات في
فضائل امير المؤمنين عليه السلام

المؤلف: ابوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافي (م ٢٤٠ هـ)

التحقيق: الدكتور غلامحسن محرمي


بسم الله الرحمن الرحیم

المقامات في فضائل

امير المؤمنين عليه السلام

ابوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافى

عنى بجمعه و تحقيقه
غلامحسن محرمى

سرشناسه: محرمی، غلامحسین، گردآورنده
عنوان و نام پدیدآور: المقامات فی فضایل امیر المومنین علیه السلام/ عبد الله الاسکافی/
عنی بجمعه و تحقیقه غلامحسین محرمی
مشخصات نشر: قم : دار المجتبی (علیه السلام) ۱۳۹۱.
مشخصات ظاهری: ۱۱۲ ص.
شابک: ۳-۸۲-۹۹۹۵-۹۶۴-۹۷۸.
موضوع: علی بن ابیطالب علیه السلام، امام اول ۲۳ قبل از هجرت- ۴۰ ق. - فضایل
رده بندی کنگره: ۱۳۹۱ ۷م۲۵۴م/BP۳۷/۴
ردەبندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی: ۲۹۸۳۱۴۶

المقامات في فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام
المؤلف: ابوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافي
التحقيق: الدكتور غلامحسن محرمي
(عضو هيئت علمی پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی)
ناشر: دارالمجتبی علیه السلام
تیراژ: ۱۰۰۰ نسخه
نوبت چاپ: اول / ۱۳۹۱
چاپ: گل وردی
قیمت ٤٠٠٠ تومان
شابک: ۳ – ۸۲ – ۹۹۹۵ – ٩٦٤ – ۹۷۸

قم: خیابان ارم ـ پاساژ قدس ـ طبقه زیرزمین ـ پلاک ۲۱
کتابفروشی پارسا
تلفن: ۷۸۳۲۱۸۶- ۲۵۱ ۹۸+



فهرس المحتويات

المقدمه

كتاب المقامات فى مناقب امير المؤمنين من كتب ابى جعفر محمدبن عبدالله الاسكافى المتوفى سنة اربعين و مائيتن من الهجرة النبوية، نحن فى البداية نذكر كلمات العلماء فى مورده كى يتضح شخصية المؤلف و مكانتة العلميه و المعنويه.

قال الخطيب البغدادى:

محمدبن عبدالله أبوجعفر المعروف بالإسكافى أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين. له تصانيف معروفة و كان الحسين بن علىّ [بن يزيد] الكرابيسى [صاحب الشافعى] يتكلم معه و يناظره. و بلغنى أنه مات فى سنة أربعين و مائتين.[1] و قريباً منه ذكره أيضاً السمعانى فى ماده: «الإسكاف» من كتاب الأنساب.[2]

---

١. تاريخ بغداد، ج٥، ص٤١٦ تحت الرقم: ٢٩٢٩.

٢. انساب السمعانى، ج١، ص٢٣٥.

و ذکره أیضاً الیاقوت الحموی فی عنوان :«إسکاف من کتاب معجم البلدان».[۱] و المحکیّ عن قاضی القضاة عبدالجبار المعتزلی المترجم فی الرسالة المستطرفة انه قال فی شأن الاسکافی، کان أبوجعفر فاضلاً عالماً و صنّف سبعین کتاباً فی علم الکلام[۲] و قال ابن أبی الحدید کان شیخنا أبو جعفر الإسکافی رحمه الله تعالی من المتحققین بموالاة علیّ علیه السلام و المبالغین فی تفضیله: و إن کان القول بالتفضیل عامّاً شائعاً فی البغدادیین من أصحابنا کافة إلّا أن أبا جعفر أشدهم فی ذلک قولاً و أخلصهم فیه اعتقاداً ...[۳]

و قریباً منه مع خصوصیات زائده ذکره أیضاً فی باب آخر:

و أما أبوجعفر الإسکافی و هو شیخنا محمدبن عبدالله [فقد] عدّه قاضی القضاة فی الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة مع عبّاد بن سلیمان الصیمری، و مع زرقان، و مع عیسی بن الهیثم الصوفی. و جعل أول الطبقة ثمامة بن أشرس أبا معن، ثم أبا عثمان الجاحظ ثم أبا موسی عیسی بن صبیح المردار ثم أبا عمران یونس بن عمران، ثم محمد بن شعیب، ثم محمد بن عبدالله الشحام، ثم أبا الحسین الصالحی، ثم جعفر بن جریر، و جعفر بن میسّر، ثم أبا

---

۱. معجم البلدان، ج۱، ص ۱۴۸.

۲. تاریخ بغداد، ج ۱۱، ص۱۳.

۳. شرح نهج‌البلاغه، ج۴، ص ۶۳.

عمران بن النقاش، ثم أبا سعيد أحمد بن سعيد الأسدى، ثم عبّاد بن سليمان، ثم أبا جعفر الإسكافى هذا.[١]

ابوجعفر هذا، هو الذى نقض كتاب العثمانية على أبى عثمان الجاحظ فى حياته، و دخل الجاحظ الوارقين ببغداد فقال: من هذا الغلام السوادى الذى بلغنى أنه تعرض لنقض كتابى؟ و أبو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره. و كان أبو جعفر يقول: بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد و يبالغ فى ذلک، و كان علوى الرأى محققاً منصفاً قليل العصبية.[٢]

و قد ذكره أيضاً المسعودى فى عنوان: «ذكر الدولة العباسية و لمع من أخبار مروان [الحمار] و مقتله». عند تعرضه لعمرو بن بحر الجاحظ و تصنيفه فى المتناقضات و انتصاره للمتباينات ككتابه فى إمامة ولد العباس و كتابه فى إمامة المروانية و كتاب العثمانية و مسائل العثمانية، قال: و قد نقضت عليه [أى على الجاحظ] ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية و غيره. و قد نقضها [أيضاً] جماعة من متكلمى الشيعة كأبى عيسى الوراق و الحسن بن موسى النخعى و غيرهما من الشيعة ممن ذكر ذلک فى كتبه فى الإمامة مجتمعاً و مفترقاً.

و قد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية أيضاً رجل من شيوخ البغداديين

---

١. همان.

٢. شرح نهج البلاغه، ج١١، ص١٣٢.

و رؤسائهم و أهل الزهد و الديانة منهم – ممن يذهب إلى تفضيل عليّ و القول بإمامة المفضول– و هو أبو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافی، و كانت وفاته سنة أربعين و مائتين، و فيها مات أحمد بن حنبل.[١]

قال البلخی: الإسكافی هو أبو جعفر محمد بن عبدالله. و أصله من سمرقند. و كان عجيب الشأن فی العلم و الذكاء و المعرفة و صيانة النفس و نبل الهمة و النزاهة عن الأدناس. بلغ فی مقدار عمره ما لم يبلغه أحد من نظرائه. و كان المعتصم قد أعجب به أعجاباً شديداً، فقدّمه ووسّع عليه. و بلغنی أنه كان إذا تكلم أصغى إليه و سكت [جميع] من [كان] فی المجلس فلم ينطقوا بحرف، حتى إذا فرغ نظر المعتصم إليهم و قال: من يذهب عن هذا الكلام و البيان؟ و كان يقول له يا محمد: اعرض هذا المذهب على الموالی، فمن أبى منهم فعرّفنی خبره لأفعل به و أفعل. و مات الإسكافی سنه أربعين، فلما بلغ محمد بن عيسى برغوث موته سجد فمات بعده بستة أشهر.

و كان الإسكافی أولاً خياطاً، و كان أبوه و أمّه يمنعانه من الاختلاف فی طلب الكلام، و يأمرانه بلزوم الكسب، فضمّه جعفر بن حرب إليه، و كان يبعث إلى أمّه فی كل شهر عشرين درهماً بدلاً من كسبه.

و له من الكتب: كتاب اللطيف، كتاب البدل، كتاب [الردّ] على النظام، فی

---

١. مروج الذهب، بيروت، ج٣، ص٢٥٣.

أن الطبعين المختلفين يفعل بهما فعلاً واحداً، كتاب المقامات فى تفضيل على عليه السلام. كتاب إثبات خلق القرآن، كتاب الرد على المشبهة، كتاب المخلوق على المجبرة، كتاب بيان المشكل على برغوث، كتاب التمويه نقص كتاب حفص، كتاب النقص لكتاب [أبى] الحسين النجار، كتاب الرد على من أنكر خلق القرآن، كتاب الشرح لأقاويل المجبرة، كتاب إبطال قول من قال بتعذيب الأطفال، كتاب جمل قول أهل الحق، كتاب النعيم، كتاب ما اختلف فيه المتكلمون، كتاب [الرد] على [أبى] حسين فى الاستطاعة، كتاب فضايل علىّ عليه السلام. كتاب الأشربة، كتاب العطب، كتاب [الرد] على هشام، كتاب نقض كتاب ابن شبيب فى الوعيد.

و أيضاً ذكر ابن النديم فى عنوان ابن الإسكافى من المقالة المشار إليها بعد ترجمه الإسكافى بلافصل ما نصّه:

(ابن الإسكافى) هو أبوالقاسم جعفر بن محمد الإسكافى. و كان كاتباً بليغاً. وردّ إليه المعتصم أحد دواوينه و تجاوز كثيراً من الكتّاب و له من الكتاب: كتاب المعيار و الموازنة فى الإمامة.[1]

قال المحقق محمد باقر المحمودى فى مقدمة كتاب المعيار و الموازنة للإسكافى:

---

١. ابن نديم، الفهرست، ص٢١٣.

أبوجعفر محمد بن عبدالله الإسكافى محامى العظمة العلوية فى القرن الثالث و دولة المبطلين و شوكة المنحرفين عن علىّ و أهل بيته الطاهرين!

و محامات هذا الرجل عن أعظم شحصية بعد رسول الله ﷺ و دفاعه عن الإمام على‌بن ابى طالب ؈ فى عصر اهتضام محبيه و شوكة معانديه من أفخر معاليه و أعلى مفاخره و جهات مجده و شخصيّته، إذ كل عاقل سلمت فطرته عن الإنحراف؛ يدرک أن لجنس البشر و أبناء أدم محامد و معالى و أن من أجلّها التزامهم بالحق و الصواب و استقامتهم عليه، و انه كلما عليه، و انه كلما كان المحقّون فى فسحة ورخاء و حرية فى سلوک طريق الحق و القيام بلوازمه. و لهذه الجهة و العلّة شرف و فضّل المهاجرون الأولون و البدريون من أصحاب رسول الله الذين استقاموا على إيمانهم و لوازمه- على غيرهم ممن آمن برسول الله ﷺ بعدهم حينما حصلت لرسول الله ﷺ و للمسلمين قوة و شوكة و عزة و منعة و جمع و عتاد و عِدّة وعُدة.

و لاريب أيضاً أن التحلى بهذه الكرامة العظمية من أجلّ معرفات الرجال و إليه أشار الإمام اميرالمؤمنين ؈ فى الكلام المشهور المنسوب إليه: و أما المحقون فيعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال.

فمن إراد أن يعرف الخبيث من البشر من طيّبه و الصحيح منهم من السقيم و الجيّد من الردى، فليطلبها من هذا الطريق فإنه من اوضح سبلها و أسدّ محجّتها سواء كان المطلوب معرفته ممن يعاصر الطالب و يكون من الأحياء

المرزوقين. أو كان من السلف الماضين ممن أباده الحدثان و لكن خلّف بنحو القطع و اليقين للمتأخرين الطالبين بعرفانه من محامد السجايا و كرائم الأخلاق- أو أضدادهما- مما اكتسبت يداه أو ضمّت عليه جوانحه و حشاياه أقوالاً و أعمالاً و عقائداً و أنظاراً.

و بما تقدم تجلى سهولة معرفة أبى جعفر الإسكافى و من كان على شاكلته ممن بقى منه بنحو القطع شيء من نزعاته و معتقداته و حصيلة أعماله مما كان يدور عليه و يدافع عنه بتمام القوى و الطاقات و الإمكانيات فإن النواصب لأجل تركيز مكابراتهم فى قلوب الناس و تسجيل أباطيلهم فى نفوس السذّج و الغفلة من المسلمين- و هم السواد الأعظم منهم- و إن حالوا بين أبى جعفر الإسكافى و أمثاله و بين الحرية، و سلبوهم بمعونة أمراء الجور مواد الطاقات و الإمكانيات و سدّوا عليهم ساحات الفعالية و الكّر و الفرّ، و سبل التحرک نحو الأهداف، و من أجلها لم يتمكن أمثال أبى جعفر ممن كان عنده لمحات من الحقائق و قبسات من لوامع العقائد أن يبلّغوا الناس و يبثّوا فيهم ما عندهم من أنوار الحق و الحقيقة، و أن يسعوا فى تصفية الرشد من الغى و إذاعة الحقائق و نشرها بين الناس. و لهذا حرم أكثر الناس عن أكثر الحقائق الموجوده عند أمثال أبى جعفر مما كان لايلائم أهداف النواصب و أتباع الشجرة الملعونة فى القرآن.

و كما حرم معاصروا أبى جعفر عن نيل الحقائق الموجوده عنده حرم

المتأخرون عنهم أيضاً منها، و كـان حرمـان المتـأخرين أكثـر مـن حرمـان معاصری المصنف و ذلک للحصر الجدیّ الذی فرضه النواصب و أعداء أهـل البيت و أرباب السلطة على أبی جعفر و أمثاله و على صـدّ النـاس عـنهم، و لشدة اهتمامهم على إتلاف آثار هؤلاء و تمزيقها و تحريقهـا و محوهـا عـن صفحة الوجود.

و لكن الله تعالى لحكمته البالغة و ليحق الحقَ بكلماته و يبطل الباطـل، و لإنجازه تعالى وعده فی قوله تبارک و تعالى: «إن الله لا يضـيع عمـل عامـل منكم من ذكر أو أنثى» ما أراد أن تنمحىٰ جميع آثار أبی جعفر و أمثاله عـن صفحة الوجود، بل أراد أن تحفظ بعض آثاره و معرّفاته مكافاةً له على ما قام به من الحق.

و من جملة ما أراد الله تعالى بقاءه مـن آثـار أبـی جعفـر هـو ردّه علـى عثمانية ممسوخ آل عثمان الجاحظ، و هذا الرد و إن لم يصل إلينا بكاملـه، و لكن هذا القدر الذی رواه ابن أبی الحديد عنه فی شرح نهج البلاغة الذی يعدّ عرفة من نهر و قبساً من مشعل النور يكفی لتوجه العقـلاء إلـى عظمـة هـذا الرجل و استقامته على ما عرفه من الحق و وصل إليه من الحقيقة.[1]

اما كتاب المقامات فی تفضيل علیؑ هو الذی اشار اليه ابن نديم و عدّه مـن جملة كتبه او كتاب المقامات فی مناقب اميرالمؤمنين كما فی نهـجالبلاغـه كتـاب

---

۱. شيخ محمدباقر محمودی، مقدمه المعيار و الموازنة، ص ۵- ۷.

۵۴.[1] نقل ابن ابی الحدید عنه بعنوان کتاب التفضیل عدة صفحات لعلّه بالاختصار ذکر فقظ التفضیل و فی موضع اخر قال، ثم وقع بیدی بعد ذلک کتاب شیخنا ابی جعفر الإسکافی ذکر فیه ان مذهب بشربن المعتمر و ابی موسی و جعفر بن مبشر و سائر قدماء البغدادیین ان افضل المسلمین علی‌بن ابیطالب ثم جعفر بن ابی‌طالب ثم ابوبکر بن ابی قحافه ثم عمربن خطاب ثم عثمان بن عفان، قال و المراد بالافضل اکرمهم ... و اکثرهم ثواباً و ارفعهم فی دارالجزاء منزلة ...[2] و یبدو ان یکون ذلک هو کتاب المقامات فی تفضیل امیرالمؤمنین ایضاً.

هذا الکتاب مثل کثیر من الکتب لیس بایدینا الیوم و لکن عدّه جملة من العلماء من کتب الإسکافی و نقلوا عنه مطالب، منهم:

۱ـ قاضی نعمان المغربی فی کتاب شرح الاخبار[3]

۲ـ سیدالرضی فی کتاب نهج البلاغه[4]

۳ـ قاضی عبدالجبار فی کتاب المغنی[5]

۴ـ ابن ابی الحدید فی شرح نهج البلاغه[6]

---

۱. ابن ندیم، الفهرست، ص۲۱۳.

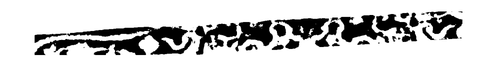
۲. ابن ابی الحدید، شرح نهج البلاغه، بیروت، دارالکتاب العربیه، ج۱۱، ص۱۱۹.

۳. قاضی نعمان مغربی، شرح الاخبار، ج۲، ص۲۲۶-۱۴۴.

۴. نهج البلاغه، کتاب ۵۴.

۵. قاضی عبدالجبار، المغنی، ج۲۰، القسم الثانی، ص۶۵، ۷۳، ۸۰، ۱۰۷، ۱۱۴.

۶. ابن ابی الحدید، پیشی، ج۴، ص۶۳-۷۳، ۱۰۷،۱۰۳،۹۶.



[باب ۱: بیان فضائل امیرالمؤمنین علیه‌السلام]

[اختلاف الفرق فی تفضیل علی﷣]

و نحن ذاكرون قول الذّين قدمّوا غيره عليه و افرطوا و قصـروا فيـه بـين حروری و خارجی و بين حشوی و معتزلی ففرقة زعمت أنّ أبـابكر أفضـل الناس بعد رسول الله ﷺ و بعده عمربن الخطاب، و بعد عمر عثمان ثم اسكت. و فرقة دانت بفضل أبی بكر و عمر ثم توقفت فی عثمان و علی وفرقة دانـت بفضل ابی بكر و وقفت فيمن بعده. و فرقة وقفت فی الجميع و قالت: الله اعلم بالفضل أين هو. و فرقه دانت بإكفـار علّـی و والبرائـة منـه و هـم الخـوارج جميعاً، هذا قولهم و علّة إكفارهم أياه بزعمهم تحكيم الحكمين وفرقة أظهرت الطعن على علّی﷣ و تولت معاوية.

و فرقة تولّت علّياً فی ظاهر قولها، ثمّ اظهرت له البغض فيما عـرف مـن

لحن قولها كما قال الله عزّوجلّ: «ولتّعرفنّهم فی لحن القول».[۱]

ان مذهب بشر بن المعتمر و ابی موس و جعفربن مبیشر و سائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علىبن ابیطالب ثمّ ابنه الحسن، ثمّ ابنه الحسين، ثمّ حمزةبن عبدالمطلب ثمّ جعفربن ابیطالب، ثمّ ابوبكر بن ابی قحافه، ثمّ عمربن خطاب، ثمّ عثمان بن عفان.[۲]

و أمّا الذين زعموا أنّ أبابكر أفضل هذا الامة بعد نبيّيها ﷺ بالإمامة و إجماع الأمة على توليته لما قد ذكرنا من إجازة أن يلى المفضول على الفاضل للذّى هو أصلح، و الإحتجاج على هؤلاء أن نذكر فضائل القوم، و مناقبهم، و أحوالهم، فنجمع بعضها إلى بعض و ننظر فی ذلک نظر من يريد التماس الحق لأنّ الله عزّوجلّ قد جعل لكم شيئاً من العلم طريقاً لا يعلم الحق إلّا به، و لا يستدل عليه إلّا من قبله.

فإذا جمعنا هذه المناقب، وذكرنا هذه الفضائل أرينا من خالفنا أن الفضائل

---

۱. قال القاضی نعمان عقيب ذكر هذه الفقره:

فذكر هذا القائل من العامة هذه الفرق، و ما انتحلته راداً عليها بعد أن أثبت انّ عليّاً ؑ "أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ" و هذا القائل ممّن ينتحل إمامة أبی بكر و يزعم أنّه جائز أن يلی المفضول على الفاضل الّذی هو أصلح و قد تقدّم القول فی هذا الكتاب بفساد هذه المقالة من نصّ الكتاب و السنّة، و لكنّا أردنا أن نذكر إقرار هذا القائل بفضل علی ؑ، و من يقول بقوله و هم اكثر العامة لنبيّن بذلک ما قدّمنا ذكره من أنّا لم نثبت فی كتابنا هذا من فضائل علی ؑ إلّا ماروته العامة و أثبته دون ما انفردت به الشيعه. (شرح الاخبار ج۲ ص۲۲۶).

۲. شرح نهج البلاغه، ج۱۱، ص۱۱۹.

فی امیرالمؤمنین علیبن أبی طالب صوات الله علیه مجتمعة، و أنّ مناقبه منها أعظمها قدراً، و أرجحها وزناً و أعلاها فی وجه الحقّ و لسنا نذکر عن ذلـک شیئاً إلّا مشهوراً معروفاً یعرفه من خالفنا و لاینکره من نظر فی کتابنا.

فأمّا فضل امیرالمؤمنین علیّ ﷺ علی جمیع المؤمنین فقد بان عندنا وصح بحجج قائمة باهرة ظاهرة و لا یذهب عنها عند کشفنا لها و الأخبار بهـا إلّـا معاند أو جاهل قد غلب علیه الجهل.

[قرابة الرسول ﷺ ملاک التقدم فی السقیفه]

لسنانحتج علیکم بما روته الرافضة مـن أنّ بیعـة أبـی بکـر کانـت علـی المغابلة و القهر دون الأجتماع، و لکّنا نحتج علیکم بما رویتم أنـتم أنّ القـوم لما بلغهم اجتماع الأنصار بادروا لبیعة أبی بکر مخافة الفتنة.[1]

عن ابن عیینة، بإسناده عن عمر، أنّه قال: لما قبض رسول الله ﷺ إجتمعت الأنصار فی سقیفة بنی ساعدة لیبایعوا سعد بن عبادة.

قال عمر: فمشیت إلیهم مع أبی بکر و أبی عبیدة بن الجـراح. فقـال لهـم أبوبکر: قال لی رسول الله ﷺ: إنّ هذا الأمر لایکون إلّا فی قریش، فبـایعوا ایّ الرجلین شئتم عمر أو أبا عبیدة.

و قال: و لم یحضر الموضع حینئذٍ من المهاجرین غیربا.

---

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص۲۲۶.

قال عمر: فجعلت کلما ارتفعت الأصوات و خشیت الفتنة أقول لأبی بکر: مدیدک حتّی أبایعک. فمّد یده، فبایعته، و بایعه أبوعبیدة، و من حضر من الأنصار خلا سعدبن عبادة فإنّه لم یبایع حتّی مات.

و ذلک أنّ التنازع کان بین الأوس و الخزرج من الأنصار.

فکان بعضهم یقول: نبایع سعداً. و بعضهم یقول: لانبایع إلّا لرجل من الأوس.

و قال آخرون: یکون من الأوس أمیر و من الخزرج أمیر. فحملهم ماکان بینهم من التنازع أن أخرجوها منهم و جعلوها لأبی بکر لما حضر.

و کذلک قال عمر: کانت بیعة أبی بکر فلتة وقی الله شرّها.

الفلتة: الامر الذّی یقع علی غیر إحکام و یأتی مفاجاة.

فلم یکن القوم مالوا إلی أبی بکر بالتفضیل.

و انّما دفع أبوبکر ماأراد به الأنصار بالقرابة من رسول الله ﷺ، و بأنّ الإمامة فی قریش.[1]

[امیرالمؤمنین ؑ اقدم الناس اسلاماً]

و ممّا رووا من فضائل أبی بکر قدیم إسلامه، و أن إسلام علیّ ؑ قبله

---

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۲۶. قال القاضی نعمان عقیب هذه الفقره و إذا کان ذلک کما قال هذا القائل و کذلک کان و الخبر به ثابت مشهور. و إنّ أبابکر انّما دفع الأنصار عنها و استحقّها دونهم بقرابته من رسول الله ﷺ فمن کان أقرب منه إلی رسول الله ﷺ و أفضل منه أولی بها منه مع نصّ رسول الله ﷺ الذّی قد منا ذکره.

كان و هو غيربالغ. و قد أجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام أسلم قبل أبى بكر، إلّا أنّهم زعموا أنّ إسلامه كان و هو طفل.

فقد وجب تصديقنا فى أنّه أسلم قبل أبى بكر، و دعواهم فى أنّه أسلم و هو طفل غير مقبولة إلّا بحجّة.

فإن قال قائل: و قولكم إنّه أسلم و هو بالغ، دعوى مردودة.

قلنا: أما الإسلام فقد ثبت و حكمه قد وجب له بالدعوة و الإقرار، و لما دعاه النبى صلى الله عليه وآله إلى الإسلام و أمره بالإيمان، و بدأ به قبل الخلق، علمنا أنّه لم يفعل ذلک به و إيمانه لايجوز.

فإن قيل: قديكون فعل ذلک به تأديباً.

قلنا: انّما يكون ذلک فى دارالإيمان على النشوء الولادة، فأما فى دار الشرک و الحرب، فليس يجوز لا سيما عند بدء الدعوة و النبى صلى الله عليه وآله لم يكن ليدع ما أمربه، و أرسل إليه، و يقصر إلى دعاء الأطفال و دعائهم لايجوز، و الدار دار شرک، فليس يجوز أن يشتغل بالتطوع قبل الفريضة و ما باله و لم يدع على بن ابى‌طالب عليه السلام، و ليس فى سنّته أن يدعى أطفال المشركين إلى الإسلام، و يفرق بينهم و بين أبائهم.

و للبالغ حد و حدود فى الناس تفاضل فى سرعة البلوغ و كمال العقول، و ذلک معروف فيما عليه الناس من التفاضل فى العلم. و قد كان رسول

الله ﷺ فی صغر سنّه یعرف بالوقار و الحلم و الصدق و رجاحة العقل، و کانت منزلة النبی ﷺ فی ذلک علی خلاف ما یتعارف من منازل الأطفال، و کان علی ﷺ لا حقاً له فی ذلک، و لذلک استحق أن یکون منه منزلة هارون من موسی ﷺ. و قد قال الله عزّوجلّ فی یحیی: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»[1] فإختصاص الله من یختصه بفضله لایقاس بالمتعارف فی الناس لأنّ الخصوص غیرالعموم، و لو لم یکن اسلام علی ﷺ یعد إسلاماً ما کان یفضل به علی أهل الشوری و یقروا بفضله، و یذکره رسول الله ﷺ و یعده فی مناقبه، [لو کان اسلامه عن تلقین و تربیة لما افتخر هو علیه السلام علی رؤس الاشهاد و لا خطب علی المنبر و هو بین عدوّ محارب و خاذل منافق، فقال: «انا عبدالله و اخو رسوله و انا الصدیق الاکبر و الفاروق الاعظم، صلیت قبل الناس سبع سنین و اسلمت قبل اسلام ابی بکر و آمنت قبل ایمانه». فهل بلغکم ان احداً من اهل ذلک العصر انکر ذلک او عابه او ادعاه لغیره او قال له: إنّما کنت طفلا أسلمت علی تربیة محمد ﷺ لک و تلقینه ایاک، کما تعلّم الطفل الفارسیه و الترکیه منذ یکون رضیعاً، فلافخر له فی تعلم ذلک، و خصوصاً فی عصر قد حارب فیه اهل البصرة و الشام و النهروان و قد اعتورته الاعداء و هجته العشراء.

---

۱. مریم، ۱۲.

فقال فيه النعمان بن بشير:

قد طلب الخلافة من بعيد و سارع فى الضلال أبو تراب

معاوية الامام و انت منها على وتح بمنطق السراب

و قال فيه ايضاً بعض الخوارج:

دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاءً إذا ما جاء نفساً كتابها

و قال عمران بن حطان يمدح قائله:

يا ضربة من تقى ما اراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً

انى لأذكره حيناً فأحسبه او فى البرية عندالله ميزانا

فلو وجد هؤلاء سبيلاً الى دحض حجة فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدؤا بذلک و ترکوا ما لا معنى له.

و قد أوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الّذين مدحوه بالسبق، شاعر واحد من اهل حربه. و لقد قال فى امهات الأولاد قولاً خالف فيه عمر، فذكروه بذلک و عابوه، فيكف تركوا أن يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم و عابوه بقوله فى امهات الاولاد.

قد روى الناس كافة افتخار على ﷺ بالسبق الى الاسلام و ان النبىّ استنبى يوم الاثنين و اسلم على يوم الثلاثاء و انه يقول: صليت قبل الناس سبع سنين و أنه ما زال يقول: انا اول من اسلم و يفتخر بذلک و يفتخر له به اولياؤه و مادحوه و شيعته فى عصره و بعد وفاته. و الامر فى ذلک اشهر من كلّ شهير

و قد قدمنا طرفاً منه و ما علمنا احداً من الناس فیما خـلا اسـتخف باسـلام علی ﷺ و لاتهاون به و لا زعم انه اسلم إسلام حدث غریر و طفل صغیر.][۱]

و هذا أیضا کما ذکرنا ممّا یدفع فعل أبی بکر لأنّه قـد قـدم عمـر و فـی المسلمین الذین قدمه علیهم کثیر ممّن هو أقدم إسلاماً منه و ممّـا رووه مـن فضائله أنّ رسول الله ﷺ سمّاه صدیقاً، و قد ذکرنا فیما تقدم فی روایات کثیرة أن رسول الله ﷺ قال لعلی صلوات الله علیه: أنت الصدیق الأکبر و قد جاء هذا الإسم فی کتاب الله عزّوجلّ عامّاً للمؤمنین، و لذلک قول الله عـزّو جـلّ: «و الذین آمنوا بالله و رسله اولئک هم الصدّیقون و الشّـهداء عنـد ربّهـم.»[۲] و ان کان ذلک الخصوص فلم کانت لأبی بکر خاصه دون أن یکون بها أفضل دون غیره؟ و لذلک قال لهم: و لیتکم و لست بخیرکم.[۳]

[امیرالمؤمنین احّب اهل الارض الی الله]

فمن ذلک قوله علیه السلام و قد أهدی إلیه طیرمشوی: «اللّهم أدخل إلیّ

---

۱. ابوجعفر الاسکافی، مناقضات العثمانیه (العثمانیه) التحقیق عبدالسـلام محمّـد هـارون ص ۲۹۹- ۳۰۰، هذه الفقره بین [] من کتاب مناقضات العثمانیه و ما کان موجوداً فـی کتـاب شـرح الاخبـار، قاضی نعمان الی هنا قطع الکلام و قال قد ذکر هذا القائل (الاسکافی) فی مثل هذا حججاً کثیره و قد قـدمنا قبل هذا ما یغنی عنها و یکفی من جملتها و غیرها. و نحن اصفنا هذا القسم لانه نفس هذه الادلّه.

۲. همان.

۳. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۴۳- ۲۴۵.

أحب أهل الأرض إليک ليأكل معى» فدخل علىﷺ. و فى خبر آخر «اللّهم ائتنى بأحب خلقک إليک» فإذا علىﷺ قد جاء. و فى بعض الإخبار «اللّهم إن كان أحب خلقک إليک فهو أحب خلقک إلىّ ثلاثا. روى ذلک أنس و سعد بن ابى وقاص و أبو رافع مولى النبى و صفيه و ابن عباس، فاستدل على صحة ذلک بطريقين: احدهما: ان هذا الاخبار كانت مشهورة فى الصحابة لم يختلفوا فى قبولها مع و قوع الكلام بينهم فى التفضيل. و لم يقع من أحدهم الردة و النكيرولم يجروه مجرى أخبار الآحاد.

و الثانى: أن أميرالمؤمنين أنشد ذلک أهل شورى مع سائر الفضائل و قام به خطيباً عليهم و معرفاً حاله لهم فاقروا بذلک فكما ظهر فيهم ظهرفى غيرهم فلم ينكروا كلا الوجهين، فدل على صحة الخبر. فامادلالة متنه على أنه أفضل فهولأن المحبة إذا أضيفت إلى الله تعالى لم يحتمل إلا الفضل فى باب الدين فهو مخالف للمحبة التى تضاف إلى من يجوز خلاف ذلک عليه. مثل ماروى عن النبى عليه السلام و قد سئل عن أحب الناس إليه فقال: عائشة، فقيل له: من الرجال فقال: أبوها. و فى بعض الأخبار أن عائشة سئلت من كان أحب الناس إلى رسول الله فقالت: فاطمة و زوجها؛ لأن المحبة إذا أضيفت إلى الرسول وقعت محتملة، لأنه يجوز عليه من المحبة وجوه لا تجوز على الله تعالى، فصار اضافتها إليه تعالى فى حكم نص لايحتمل و اضافتها إلى الرسول عليه السلام، تقع محتملة يجب أن تقع على مايقتضيه دليل أو قرينة.

[بیان فضل امیرالمؤمنین ﷺ فی مسجد النبی]

لما اجتمعت الصحابه بعد قتل عثمان فی مسجد رسول اللهﷺ فی امر الامامه، اشار ابوالهیثم بن التیهان و رفاعة بن رافع و مالک بن العجلان و ابو ایوب الانصاری و عمار بن یاسر بعلیّﷺ و ذکروا فضله و سابقته و جهاده و قرابته، فإجابهم الناس الیه فقال کل واحد منهم خطیبا یذکر فضل علیﷺ فمنهم من فضّله علی اهل عصره خاصّه و منهم من فضله علی المسلمین کلهم کافّه ثم بویع[1] و صعد المنبر فی الیوم الثانی من یوم البیعه و هو یوم

---

۱. روی ابن واضح الیعقوبی المتوفی ۲۹۲ هـ بعد اثنین و خمسین عاماً من وفات ابی جعفر الاسافی کیفیة خطابة جمع من الانصار فی مسجد النبیّ فی بدء بیعة الناس مع امیر المؤمنین شبیهاً بروایة الاسکافی فی هذا الشأن قال: و قام قوم من الانصار فتکلّموا، و کان اول من تکلم ثابت بن قیس بن شماس الانصاری و کان خطیب الانصار، فقال: والله یا امیرالمؤمین، لئن کانوا تقدّموک فی الولایه فما تقدّموک فی الدین ولئن کانوا سبقوک امس فقد لحقتهم الیوم، و لقد کانوا و کنت لا یخفی و موضعک و لا یجهل مکانک یحتاجون الیک فیما لایعلمون، و ما احتجت الی احد مع علمک.

ثمّ قام خزیمه بن ثابت الانصاری و هو ذو الشهادتین فقال: یا امیرالمؤمنین! فلأنت اقدم الناس ایماناً و اعلم الناس بالله و اولی المؤمنین برسول الله لک ما لهم و لیس لهم ما لک.

و قام صعصعة بن صوحان، فقال: والله یا امیرالمؤمنین، لقد زینّت الخلافة و ما زانتک و رفعتها و ما رفعتک و لهی لک أحوج منک الیها ثمّ قام مالک بن الحارث الاشتر فقال: ایها الناس، هذا وصی الاوصیاء و وارث علم الانبیا، العظیم البلاء الحسن الغناء الذی شهد له کتاب الله بالایمان و رسوله بجنّة الرضوان. من کملت فیه الفضائل و لم یشک فی سابقته و علمه و فضله الاواخر و لا الاوائل.

ثمّ قام عقبه بن عمرو فقال: من له یوم کیوم عقبه و بیعة کبیعة الرضوان و الامام الاهدی الذی لایخاف جوره و العالم الذی لایخاف جهله (تاریخ الیعقوبی،ج۲، ص۱۲۴).

السبت لاحدی عشرة لیله بقین من ذی الحجّة و اثنی الله و ذکر محمداً فصلیّ علیه ثم ذکر نعمة الله علی اهل الاسلام ثم ذکر الدنیا فزهـدّهم منهـا و ذکر الاخره فرغبهم الیها ثم قال اما بعد فانـه لمّـا قـبض رسـول الله ﷺ استخلف الناس ابابکر ثم استخلف ابوبکر عمر فعمل بطریقه ثم جعلهـا شوری بین الستة.[۱]

۱. رواه ابن ابی الحدید فی شرح المختار، ج ۷، ص ۳۷، ط بیروت، ج۲، ص۵۹۹ه المعیـار و الموازنـه ص ۵۱ نقل الاسکافی فی کتاب المعیار و الموازنه خطبة له قبل مبایعة الناس ایاه ثمّ قال فـی بعـض کلامـه رضی الله عنه: کنت والله کارهاً للحکومة بین امة محمد ﷺ حتی أکرهتمونی علیهـا و دخلـت منزلـی فاستخرجتمونی و قبضت یدی و بسطتموها، و تداککتم علـیّ کتـداکّ الابـل عنـد ورودهـا، حتـی خشیت ان یقتل بعضکم بعضاً، و خفت ان لاسیعنی عند الله ردکم حین اجتمع الیّ ملأکم. فبـایعتمونی لاتعین غیر مکرهین ثمّ خالفنی منکم مخالفون و نکث ناکثون علی غیر حدث أحدثته و قد سـمعت النبی ﷺ یقول: ما وال ولی من امر امّتی شیئاً الاجاء یوم القیامة حتی یوقف به علی حدّ الصراط ثـمّ ینشر کتابه فتقراء الملائکه، فإن کان عادلاً نجا و إن کان جائراً هوی، ثمّ ینتفض به الصراط انتفاضـة الی الدرک الاسف من النار. فإن انتم معاشر امة محمد ﷺ سمعتم قولی و اطعتم أمـری، اقمـتم علـی المحجّة البیضاء و إن أبیتم عاقبتکم بسیفی هذا حتی یحکم الله بینی و بینکم و هـو خیـر الحـاکمین (المعیار و الموازنه، ص۵۰ و ۵۱).

و علی طبق نقل الاسکافی خطب خطبة اخری بعد بیعة الناس ایاه فاول من بایعه طلحه و الزبیـر ثمّ المهاجرون و الانصار ثمّ قام فخطب الخطبه المعروفة بالفضل علی الخطب و الکلام الذی لایعرف مثله لاحد (نفس المصدر) و لیس متن الخطبه الثانیه موجوداً فی کتاب المعیار و الموازنه.

[باب ۲: اختلاق الفضائل لمنافسی امیرالمؤمنین علیه السلام]

[هل الصحبه فضيلة]

و قالوا: من فضائله، [ابی بکر] کونه مع رسول الله ﷺ فی الغار و ان الله قد و صفه بصحبته، فقال ثَانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمَا فِی الْغَارِ إِذْ یَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا.[1]

فقال بعض من ناظرهم فی ذلک من الشیعه: ان الصحبه قد تکون للبرّ و الفاجر و قد وصف الله تعالی فی کتابه صحبة مؤمن لکافر فقال «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِیدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَی رَبِّی لأجِدَنَّ خَیْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ یُحَاوِرُهُ أَکَفَرْتَ بِالَّذِی خَلَقَکَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاکَ رَجُلاً * لَّکِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّی وَلاَ أُشْرِکُ بِرَبِّی أَحَدًا»[2] قال: و قول رسول الله ﷺ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ الله

---

۱. توبه، ۴۰.

۲. کهف، ۳۵ـ۳۸.

مَعَنَا». نهی له عن الحزن الذی کان منه و کراهیته له و لولا أنّه کان معصیة لما نهاه عنه لأنّ رسول الله ﷺ لاینهی عن الطاعة، و إنّما ینهی عن المعصیة. و قالوا: فیما ادّعوه له من الفضل فی قوله «إنّ الله معنا»؟ فإنّ الله عزّوجلّ مع کل احد کما قال سبحانه: «ما یکون من نجوی ثلاثة إلّا هو را بعهم و لاخمسة إلّا هو سادسهم و لا أدنی من ذلک و لا اکثر إلّا هو معهم» و قال سبحانه «یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ یَسْتَخْفُونَ مِنَ الله وَهُوَ مَعَهُمْ»[1] و قال سبحانه «إِنَّ الله مَعَ الَّذِینَ اتَّقَواْ وَّالَّذِینَ هُم مُّحْسِنُونَ».[2] فقد ذکر انه مع البرّ و الفاجر.

قال: و قد کان مقام علیؑ فی اضطجاعه علی فراش رسول الله ﷺ حینئذ باذلاً نفسه دونه. و قد أخبره انّ المشرکین تمالأوا علیه لیقتلوه، و کان فی ذلک أفضل من أبی بکر.[3]

و ذکروا من فضائل أبی بکر أنه کان أسلم و هو ذومال، فأنفقه فی سبیل الله و واسی به فی حال العسرة و وقت هجرة رسول الله ﷺ.

فیقال لهم: ذلک لایجهل و لا ینکر أن له فیه فضلاً، فأما أن یکون یساوی بذلک الفضل علیّاًؑ فضلاً أن یفوقه فلا، لأن الله عزّوجلّ فرض علی المؤمنین الجهاد فی سبیله بأموالهم و أنفسهم.

---

۱. نساء، ۱۰۸.

۲. نحل، ۱۲۸.

۳. شرح الاخبار، ج۲، ص ۲۴۵.

فالمجاهد بنفسه و بما قدر عليه من ماله و إن قل، أفضل من المجاهد بماله دون نفسه و إن كثر، لأنّ بذل النفس و قليل من المال الذّى لايبقى باذله لنفسه غيره أفضل من بذل بعض المال، واشح بالنفس. و لم يزل علی ﷺ مذأسلم يبذل نفسه و ما قدر عليه و وجده من المال فی سبيل الله عزّوجلّ، و ليس أبوبكر و لاغيره ممّن يقاس به فی ذلک و لا يدانيه فيه لأنّ بذل المال إذا ذهب قد يخلف و ليس فی ردّ النفس إذا ذهبت حيلة.[۱]

[هل اختيار الامه يعدّ فضيلة]

فأن قال قائل: لعله قد كانت له فضائل لانقف عليها، و علل لا نعرفها غير إنّا نعلم أنّ اختيار الأمة له عن تقديم و تفضيل.

قيل له: ما الفرق بينكم و بين من قال: إنّهم اختاروا أبابكر لعلة لا أقف عليها إلّا أنّی اعلم أنّهم لم يختاروه لأنّه أفضل، و لو كان قبل الأختيار أفضل من علّی بن أبی طالب لبان ذلک و شهر و لكان ذلک ظاهراً غير مستتر. و لو كان اختيارهم له لعلة تفضيله، و كانت إمامة المفضول غير جائزه لما حلّ للأنصار – و موضعهم من الدين و العلم ما قد علمتم– أن يقولوا : منّا أمير، و منكم أمير، و لكان حراماًعلى أبی بكر أن يمّد يده إلی عمر و أبی عبيدة، و يقول: أبايع أيّكما شاء فليمد يده، و كيف يظن جاهل أنّ القوم قدّموه لأنّه كان

---

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۴۶ و ۲۴۷.

أفضلهم، و الأنصار لا تعرف له ذلک الفضل، و تقول: منا أمير و منکم أمير، يا معشر المهاجرين. و أبوبکر أيضاً قد أنكر ما ادعوا له من الفضل على غيره، و كذب مقالتهم بقوله للأنصار: قد رضيت لکم احد ذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم – يعنى عمر و أبا عبيدة – و كيف يظن جاهل أنّهم قدّموه لأنّه كان أفضلهم، و عمر يقول: كانت بيعة أبى بكر فلته وقى الله شرّها فلم يكن عند احدمنهم حجة يدعيها فى تقديم أبى بكر على علىّ ﷺ.[1]

[اقرار ابى بكر بعدم خيريته]

و ممّا يتحقّق ما قلنا و يصدقه قول أبى بكر: وليتكم و لست بخيركم. يعنى نسباً. كان التأويل خطا لأن الخير شيء خرج مرسلاً عاماً، ثم حمل على الخصوص، و إذا كان ذلک بطلت حجة الأخبار، و سقط الإحتجاج بالآثار و لم يجب علم إلّا يوجد فى القرآن، و سقطت المناظرة و تعلّق كلّ مبطل بمثل هذه العلّة و جعل العام خاصاً و الخاص عاماً.

و لو جاز ذلک لجاز لقائل أن يقول: إنّما عنى بقوله لست بخيركم ديناً، و الكلام على عمومه، فمن ادعى الأمر الذّى لايوصل إلى علمه إلّا بخبر منصوص كان عليه أن يأتى بذلک، و قائل هذا لن يذهب إلى معنى و ذلک أن نسب أبى بكر قد كان معروفاً عند القوم غير مجهول، و لم يكن بينهم

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۳۴.

مشاجرة فی النسب، فیحتاج أبوبکر إلی ذکر نسبه، و قد کانوا جمیعاً یعلمون أنّ أبابکر لیس بخیرهم نسباً، و لا معنی لهذا لتأویل أکثر من اللفظ فی الجملة.

و إنّما معنی قول أبی بکر عندنا علی جهة الإبانة، و إنّ بعض الناس توهموا أنّ ولایته کانت من جهة الفضل و التقدمة، فأبان ذلک عن نفسه، و نفی الغلط من الناس فی ذلک، و خطّأهم و ردّهم إلی الحق لأنّ هذا الامر کان یجب أن یحمل الناس علی الصواب فیه، و یبین ما أخطأوا فیه. فقال: ولیتکم و لست بخیرکم، لا تجعلوا ولایتی سبباً لغلطکم، و قولکم: إنّی خیر و أفضل من غیری.

و قد احتال قوم لهذه الکلمة حیلة أخری.

فقالوا: إنّما کان ذلک منه علی جهة التواضع و الشفقة، لأنّ المؤمن لا یمدح نفسه و لا یزکیها.

و هذا التأویل أوضح خطأ من الأول مع ما یلزم قائله من النقص، و ذلک أنّ التواضع لا یکون فی الکذب لأنّ هذا القول من غیر أبی بکر کذب. فکیف یکون من غیره کذباً و منه تواضعاً، و قد علمتم أنّ النبی ﷺ کان أکثر الناس تواضعاً، و أشدّهم شفقة، و لا یجوز أن یقول: ارسلت إلیکم و لست بخیرکم، علی التواضع و الشفقة.

و لیس من التواضع أن یقول الزکی لست بزکی، و المؤمن لست بمؤمن و العاقل لست بعاقل، فیکون ذلک من قائله کذباً. و إنّما التواضع أن یسکت

الإنسان عن ذكر فضله و حسن المحاورة و المواساة لحسن العشرة. وقول هذا القائل فى صنعة التواضع قول غير مقنع و من كان فى المحل الذى حلّه أبوبكر محل الإمامة لم يسغ له إذا كان محقاً أن يسكت عن ذكر فضله تواضعاً، و قد جاء عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: أنا أفضل ولد أدم ﷺ و لا فخر، و أنا سيد النبّيين و لا فخر. و قال على ﷺ: أنا أفضل الأوصياء. و سلونى قبل أن تفقدونى فلن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منّى.[۱]

[اختيار الناس لا يثبت الفضل]

ثمّ نرجع إلى المقدّمين لأبى بكر على على ﷺ فى المسألة فنقول: ما حجتكم فى تفضيل أبى بكر على علىّ ﷺ؟

فأن لجأوا إلى إجتماع الناس على اختياره و هو أكثر عللهم قلنالهم: إنّ تقديم أبى بكر باختيارهم لايوجب له الفضل على غيره قبل الاختيار بلا فضل. و إن قلتم: إنّه إنّما كان فاضلاً باختيارهم. فإنّما كان فاضلاً بفعل غيره

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۳۰ و ۲۳۱. قال القاضى نعمان عقيب هذه الفقره و قد ذكرت فى هذا الكتاب ما عدده من مناقبه و فضائله على أهل الشورى و غيرهم. فمن الواجب على أهل الفضل الذين تعبّد الله العباد بمعرفة فضلهم أن يذكروه لهم و ليعلموه و يعتقدوه لا أن يسكتوا عنه كما قال هذا القائل. و لا أن يضعوا من أنفسهم ما رفعه الله عزّوجلّ و افترض على العباد أن يعرفوه لهم و لن يعرفوه إلّا بتعرفهم إيّاه ولو كان أبوبكر عند نفسه من أهل ذلک لم يقل ما قاله من أنّه ليس بخيرهم و لو قال: أنّه خير هم لم يصدقوه و لم يبقلوا ذلک منه فصدقهم عن نفسه بما علم انّه لوقال غيره لم يقبل منه.

لا بفعل نفسه لأنّ اختیارهم له هو فعلهم، فإذا کان إنّما صار فاضلاً باختیارهم، فهو قبل اختیارهم غیر فاضل. فأرونا فضله علی علیّ ؑ و تقدّمه علیه بفضیلة یکون لإختیارهم بها مستحقّاً للإمامة.[۱]

[صلوة ابی بکر مکان النبیّ حقیقة او اسطوره]

فإن قالوا الدلیل علی ماقلنا صلاته بالناس أیام حیاة رسول الله ﷺ، و قول رسول الله ﷺ: مروا أبابکر فیصلّی بالناس.

قلنا لهم: هذا خبر إنّما جاء عن عائشة لم تقم به حجة، و لم تنقله الأمة بالقبول له، و الاجتماع علیه. علی أنا متی سلّمنا لکم هذا الحدیث لم یجب به تقدمة لأبی بکر علی علیّ ؑ، و متی نظرنا إلی آخر الحدیث احتجنا إلی أن نطلب للحدیث مخرجاً من النقص و التقصیر، و ذلک لأنّ فی آخر الحدیث: إنّ رسول الله ﷺ لما وجد إفاقة و أحسّ بقوة خرج حتّی أتی المسجد و تقدّم فأخذبید أبی بکر، فنحاه عن مقامه، و قام فی موضعه فصلّی بهم.

فقال بعض الناس: هذا من فعل رسول الله ﷺ یدل علی أنّ تقدیم أبی بکر للصلاة لم یکن عن أمره، لأنّه لوکان ذلک بأمره لما خرج مبادراً مع الضعف و العلة حتی نحاه و صار فی موضعه و لو کان ذلک عن أمره لترکه فی مقامه، و لصلّی خلفه کما صلّی خلف عبدالرحمان بن عوف لما جاء، فوجده یصلّی

---

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۳۲.

بالناس. و قد شهدتم جمعیاً أنّ صلاة النبی ﷺ خلف عبدالرحمان بن عوف لایوجب له تقدیماً علی النبی مع ما یدخل حدیثکم هذا.

و قد عارضتکم الرافضة فی حدیثکم هذا، فقالوا لکم:

قبلتم قول عائشه فی الصلاة و جعلتموها حجة، و لم تقبلوا قول فاطمه ﷺ فی فدک! و شهادة امّ أیمن لها، و قد شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة، و قال: إنّها سیّدة نساء العالمین.

فإن قلتم: لأنّ الحکم فی الأموال لایجب بشهادة أمراة.

قلنالکم: و کذلک الحکم فی الدین لایقبل بقول إمراة.

و لئن کانت صلاة أبی بکر توجب له التقدیم علی من صلّی خلفه، و أنّه أفضل منهم، فصلاة عمروبن العاص بأبی بکر و عمر توجب له التقدمة علیهما.[1]

أنّ حدیث صلاة أبی بکر لم تأت إلّا عن عائشة، و ضعفه من أجل ذلک بحجة غیره، و أکثر مدار الحدیث علی عائشة کما وصف، و لکنّه قد جاء من غیر ذلک الطریق.

فإن قالوا: لعله قد کانت لأبی بکر فضائل لم نقف علیها.

قلنالهم: کذا، و هم یروون لأبی بکر فضائل کثیرة.

و نحن نذکر مارووه منها، و احتجوا به لفضله و إثبات إمامته، و ما یفسد

---

۱. شرح الاخبار، ج۲، ص۲۳۲-۲۳۴.

ذلک من قولهم، و إنّما غرضنا فی ذلک ذکر فضائل علی ؈ و لأنا قد أثبتنا فی هذا الکتاب أنّه افضل الناس بعد رسول الله ﷺ، و لم نقصد فيه تأکيد الإمامة لأنّ ذلک يخرج کما قلنا عن حدّ هذا الکتاب و قد بسطناه فی کتاب غيره. فمن زعم أنّ أبابکر لم يستحق الإمامة لأنّ عليّا ؈ أفضل منه فقد کفانا موؤنة الرّد عليه فی هذا الکتاب.

و من زعم أنّ أبابکر أفضل منه فلا بدّ لنا من بيان فساد قوله فيه ليثبت له ما أصلناه عليه من فضله عليه السلام علی سائر الأمة بعد رسول الله ﷺ.[1]

فأما ماذکرناه من روايتهم فی صلاة أبی بکر بالناس فقد روی ذلک

۱ـ عن عائشه

۲ـ عن انس بن مالک

۳ـ عن عبدالله بن عمر بن خطاب

۴ـ و عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبه.

فرواه علی بن عاصم، عن عبدالله بن سعيد، عن عبدالله بن أبی مليکة، عن عائشة، أنّها قالت: ثقل رسول الله ﷺ ليلية الاثنين، و ناداه بلال بالصلاة.

فقال: قولوا له،فليقل لأبی بکر، فليصّل بالناس.

فقال بلال لأبی بکر: رسول الله ﷺ يأمرک أن تصلّی بالناس.

---

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص۲۳۴و ۲۳۵.

قالت: فتقدّم أبوبكر، و كان اذا صلّى لم يلتفت و لم يرفع رأسه، فتقدّم، فكبّر و وجد رسول الله ﷺ خفّة.

قالت: فخرج يتهادى بين رجلين.

قال على بن عاصم: الرجلان على بن ابىطالب و أسامة بن زيد.

و قال غيره: على و الفضل بن العباس.

قالت: فلما رآه الناس تفرجت الصفوف فعلم أبوبكر أنّه لايتقدم ذلك التقدّم إلّا رسول الله ﷺ، فذهب ليتأخر، فدفعه رسول الله ﷺ، فأقامه مقامه.

ثم جاء رسول الله ﷺ فقعد إلى جانبه فجعل رسول الله ﷺ يكبّر، و أبوبكر يكبّر بتكبيره، و الناس يكبّرون بتكبير أبى بكر.

قالت: فصلّى رسول الله ﷺ بالناس، فلّما سلّم استقبلهم بوجهه و أسند ظهره إلى حجرتى فقام إليه أبوبكر.

قال: يا رسول الله ﷺ، أراك أصبحت صالحاً و هذا يوم بنت خارجة و كان منزلها خارجاً من المدينة، فأذن لى أن شئت.

قال: نعم، أذنت لك.

قالت: فخرج أبوبكر إلى منزل بنت خارجة، و كان منزلها خارجاً من المدينة، و جلس رسول الله ﷺ يحدّث الناس و يحذرهم الفتن، و يقول:

أيّها الناس، لا تمسكوا علّى بشىء فأنىّ لا احلّ الاّ ما احلّ الله عزّوجلّ فى القرآن، و لا احرم إلّا ما حرم فيه. يا صفية بنت عبدالمطلب

یا عمة رسول الله، یا فاطمه بنت محمّد، اعملا لما عندالله فـأنی لا أغنـی عنکما من الله شیئاً.

قالت: و ثقل رسول الله ﷺ، فدخل إلی بیتی فمات علیه أفضل السّلام.

فرواه یزید بن هارون، عن سفیان، عن الزهری، عن أنس، أنـه قـال: لمـا عرض رسول الله ﷺ مرضه الّذی مات فیه، أتی بلال، فنادی بالصّلاة. فقال: قد بلغت فمن شاء، فلیصلّ.

قال: یا رسول الله فمن یصلّی بالناس؟

قال: مر أبابکر فلیصّل بالناس.

قال بلال لأبی بکر: قد أمرک رسول الله ﷺ أن تصلّی بالناس.

فلّما تقدّم أبوبکر، رفعت الستور عن رسول الله ﷺ فنظرنا إلیه کأنّـه ورقـة بیضاء و علیه قمیصه، فظنّ أبوبکر أنّه یرید الخروج فتأخّر، فأشار إلیه رسول الله ﷺ أن صلّ مکانک، فصلّی أبوبکر و ما رأینا رسـول الله ﷺ بعـد ذلـک، و مات من یومه علیه أفضل السّلام.

فرواه مکی بن ابراهیم عن موسی، عن أبی عبیدة عن نافع، عن ابن عمـر أنّـه قال: جاء ابن أمّ مکتوم، فأذن النبی ﷺ فی موضعه الذی قبض فیه بالصلاة الأولی، فلم یستطع أن یقوم من شدّة المرض، فقال له: قل لأبی بکر یقیم الناس صلاتهم.

فقالت عائشة: یا رسول الله! إنّ أبابکر رجل رقیق القلب، و أنّه حتی یقوم مقامک تخنقه العبرة.

قال: و انتظر ما یکون من جواب رسول الله ﷺ لها.

فقالت له: مر أبابکر أن یقیم للناس صلاتهم.

و لم یجب عائشة بشیء. فنظرت عائشة إلی حفصة و أشارت إلیها أن تسأله أن یأمر أباها عمر.

فقالت حفصة: یا رسول الله، لو أمرت عمر.

فصفق رسول الله ﷺ بیده، و قال: إنکنّ صویحبات یوسف؈، فاشتدّ ذلک علی حفصة. قال: فکان أبوبکر یقیم للناس صلاتهم أیاماً حتی قبض رسول الله ﷺ.

فرواه سهل بن محمد، عن سفیان، عن معمر، عن الزهری، عن عبیدالله بن عبدالله بن عتبة، إنّه قال: کان اوّل شکوی رسول الله ﷺ فی بیت میمونة. فقال لعبدالله بن عتبة: قل للناس فلیصلّوا.

فخرج فلقی عمربن الخطاب، فقال: صلّ بالناس. فتقدّم عمر. فسمع النبی ﷺ صوته.

فقال: ألیس هذا صوت عمر؟

قالوا: نعم.

قال: یأبی الله ذلک و المسلمون لیصّل بالناس أبوبکر.

ثم استأذن أزواجه أن یمرض فی بیت عائشة.

قالت: یا رسول الله إنّ أبابکر رقیق القلب لا یملک معه إن قام

مقامک، فلو أمرت غیره أن یصلّی بالناس، فوالله ما أشـاء أن یکـون اوّل من یقوم مقامک.

فأبی علیها، فراجعته فی ذلک مرتین أوثلاثاً.

فقال: لیصلّ بالناس أبوبکر، فانکنّ صویحبات یوسف ﷺ.

فهذا الذی إنتهی إلینا عمّن حمل هذا الحدیث من العامة. و قد اختلف فیه الذین نقلوه هذا الاختلاف.

ففی بعض النقل أنّ رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن یأمر أبابکر بالصلاة و أنّـه افتتحها، فخرج رسول الله ﷺ فأخرجه و قام مقامه. و هذا حدیث عائشة.[1]

و فی خبر أنس بن مالـک، أنّ النبـی ﷺ لـم یخـرج، و أنّ أبـابکر صـلّی بالناس دونه. و الخبران جمیعاً عن وقت واحد و صلاة واحدة.

---

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص ۲۳۸- ۲۴۰. قال القاضی نعمان: و لو ثبـت هـذا الحـدیث لکـان الذی فی آخره من إخراج رسول الله ﷺ أیاه من الصلاة ما یبین أن تقدیمه لم یکن عـن أمـره، لأنّه لو قدمه لم یخرجه.

و کذلک جاء الخبر عن الائمه ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ لما ثقل جاء بلال لیؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة.

فقالت له عائشة: إن رسول الله ثقیل، قد أغمی علیه فلا تؤذه، و قل لأبی بکر فیصلّ بالناس.

فخرج إلیه، فأخبره فتقدّم فسمع رسول الله ﷺ صوته،فقال: ما هذا؟

فقالوا: عائشة أمرت أبابکر أن یصلی بالناس.

فقال: إنکنّ صویحبات یوسف ﷺ.

و أخذ بید علی ﷺ یتوکّأ علیه، و خرج فأخرج أبابکر من الصلاة، و صلّی بالناس. و مات مـن یومـه ﷺ. هذا هو الخبر الصحیح الذّی یثبته اوّله آخره و یثبت نقله بصحته (شرح الاخبار، ج ۲، ص ۲۴۰).

و فی حدیث عبدالله بن عمر، أنّ أبابکر صلّی بهم أیاماً.

و فی حدیث عبیدالله بن عبدالله بن عتبة، أنّ النبی ﷺ قال لأبیه – عبدالله – : قل للناس فلیصلّوا، و لم یأمره بأن یصلّی بهم أحد. و أن عبدالله لقـی عمـر، فقال له: صلّ بالناس و أن رسول الله ﷺ أنکر صلاة عمر بهم. و قـال: یصـلّی بالناس أبوبکر.

و فی بعض هذه الأخبار إنّه أمر بلالاً. و فی بعضـها أنّـه أمـر ابـن أمّ مکتوم. و فی بعضها أنّه أمر عبدالله بن عتبه، فلم یبق شیء مـن التنـاقض إلّا دخل هذا الحدیث.

و من قولهم إنّ الخبر إذا اختلف فیه مثل هذا الاختلاف لم تقم به حجـة إذ لا یعلم أیَ الوجوه کان وجهه، فتقوم الحجة به. و لو ثبت هـذا الخبـر، و أنّ رسـول الله ﷺ أمر أبابکر أن یصلّی بالناس لم یکن له فی ذلک فضـل علـی علـی ؑ لأنّ علیّا صلوات الله علیه لم یکن بأجماع منهم فی القوم الذین صلّی بهم أبوبکر.

و أنّه کان عند رسول الله ﷺ و مسنده إلی صدره، و لم یکن رسـول الله ﷺ إن کان کما زعموا أمر أبابکر بالصلاة أن یدع الصلاة بـل قـد صـلّی، فصـلاة علی ؑ مع رسول الله ﷺ أفضل من صلاة أبی بکر بالناس لا یدفع ذلک دافـع و قد قدّم رسول الله ﷺ عمر بن العاص فی غزوة ذات السلاسل علی أبی بکر و عمرو، کان یصلّی بهما. فلم یقل أحد منهم إنّ عمرو بن العاص أفضـل مـن أبی بکر و عمر.

و كذلک فقد بعث رسول الله ﷺ بعوثاً و سراياً و أمر عليهم الأمراء، و كانوا يصلّون بهم فلم يدع احد منهم بذلک الإمامة. و قد استخلف رسول الله ﷺ عليّاً ﷺ فی غزوة تبوک علی المدينة، فأقام يصلّی بالناس مذ خرج رسول الله ﷺ إلی انصرف. و قد استخلف أيضاً فی بعض غزواته أبالبابة، و فی بعضها ابن أم مكتوم، و فی بعضها أباذر الغفاری. و استخلف عتاب بن أسيد بمكة فصلّی كل واحد منهم مدّة ما غاب رسول الله ﷺ عن الناس بالناس. و ذكر أكثر من صلاة أبی بكر، لوقد ثبت أنّه صلّی و لو كانت الصلاة توجب الإمامة كما قالوا لم يكن لأبی بكر أن يقدّم عمر علی الناس. و قد أنكر رسول الله ﷺ كما رووا صلاته بهم، و فيهم جماعة قد قدّمهم رسول الله ﷺ علی الصلاة و أكثر ما تعلقوا به فی تقديم أبی بكر بالصلاة.

و قد بينا فساد النقل فيها، و اضطرابه و تناقضه و أن ذلک – لو ثبت و صلح – لم يكن فيه حجة توجب الإمامة.

و قد أقام عمر الستة اصحاب الشوری، و قصر الخلافة عليهم و أخرجهم كلّهم من التقدمة، و جعل الصلاة لصهيب فصلّی بهم أيام الشوری حتی تقدم عثمان، و أكثرهم يری الصلاة جائزة خلف البرّ و الفاجر.

فهذه حجّتهم بالصلاة و هی آكد حجة عندهم قد بينا فسادها بعد أن أثبتنا كلّما بلغنا من روايتهم فيها و لم نقتصر علی ما اقتصر عليه من ذكرنا قوله إذ

اقتصر علی حدیث عائشة وحده و ضعفه لئلاً یأتی من یرید إثبات ذلک بغیره، ممَا ذکرناه فیشتبه الأمر فیه علی من قصر علمه و قلّ فهمه.

فاما ما ذکر من انهم قالوا لعلَ لابی بکر فضائل لم نقف علیها فقد ذکروا له فضائل بزعمهم و لسنا نقول انه لم تکن له فضیلة و لاسابقة. بل قد ذکرنا أن من اجتمعت فیه الفضائل افضل ممّن لم یکن فیه الا بعضها و من له فضیلة ما لا یجب ان یقاس به اهل النقص منها.[1]

[امیرالمؤمنین و قضاء دیون النبی و اماناته]

و زعموا أن من فضائل أبی بکر هجرته مع رسول الله ﷺ من مکة إلی مدینة، و صحبته إیاه فی هجرته هذه وحده دون سائر الناس، و فی ذلک فضل.

و فضل علی ؑ فی المقام أیّاماً بعد رسول الله ﷺ لما استخلفه علیه، و أقام له من الخلافة علی أهله و قضاء دیونه و أداء ما کان عنده من الأمانات و الودائع إلی من کان ذلک له علی حنق المشرکین علیه لأنّهم أرادوه لیلة خروجه فاضطجع لهم مضجعه، و غرهم بنفسه و ستر عنهم أمره و لما یعلمون من محله منه فکانوا أشدّ الناس حنقاً علیه لکنّ الله عزّوجلّ حماه منهم و منعه و صرف بأسهم عنه.

---

۱. شرح الاخبار، ص ۲۴۰- ۲۴۳.

فکان مدَة ما أقام علیّ صلوات الله علیه بمکّة فی خوف شدید و تهدید و وعید و وحشة من فقد رسول الله ﷺ، و فقد ماجرت طباعه علیه من الأنس به و الکون معه، و سار أبوبکر إلی مدینة فی حال أمن و دعة و برّ وسعة، فضل علی ﷺ فی ذلک علی أبی بکر لایجهل و لا یخفی و لا یستتر.[1]

[هل یکون فی الجنّة الکهولیة]

و ممّا آثروه من فضائل أبی بکر أنّهم زعموا أنّ رسول الله ﷺ قال: أبوبکر و عمر سیّدا کهول أهل الجنة. و ذلک لم یثبت، و إن ثبت فلیس یوجب لهما فضلاً علی علی ﷺ لأنّ الجنة لایدخلها الکهول و لا الشیوخ و إنّما یدخلها أهلها شباباً کما جاء عن رسول الله ﷺ. فقول النبی ﷺ إن کانت، قال ذلک فإنّما علی من شهد له بالجنة من کهول أصحابه. و علی ﷺ یومئذٍ دون الکهولیته، و قد قال النبی ﷺ: الحسن و الحسین سیّد اشباب أهل الجنة، و أبوهما خیر منهما.

فهذا أبلغ من الفضل لأنّ سیادة الحسن و الحسین شباب أهل الجنة قد تکون لجمیع من فیها إذ هم شباب کلّهم، و أبان رسول الله ﷺ علیّا صلوات الله علیه بدرجة فوق درجتها فالذی جاء فیه أفضل ممّا جاء فی أبی بکر.

و قالوا من فضائل أبی بکر: قول رسول الله ﷺ: اقتدوا بالذین من بعدی

---

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص ۲۴۸.

أبی بکر و عمر. و قدروی أنّ رسول الله ﷺ، عمّ بهذا جمیع أصحابه، فقال: أصحابی کالنجوم أیّهم اقتدیتم اهتدیتم.

و قال رسول الله ﷺ: رضیت لأمتی مارضی لها ابن امّ عبد – یعنی ابن مسعود– فهذا قول عمّ به رسول الله ﷺ و لم یخصّ، فیکون الفضل فیه لمن خصّ به.

و قالوا: من فضائل أبی بکر أنّ رسول الله ﷺ کان یقرب مجلسه.

و قرب المجلس لیس ممّا یوجب الفضل، و قد کان رسول الله ﷺ یفد علیه من وفود العرب، فیقرب ذوی الأسنان منهم و أهل التقدمة فیهم، و بحضرته من أصحابه من هو أفضل عندالله و عنده ممّن قرّبه منهم، و فرش لأحدهم ردائه، و قال: إذا أتاکم کریم قوم فأکرموه. و من المتعارف فی الناس أنّ الرجل یقرب من أتاه ممّن یبعد منه دون أهله و خاصتة و ولده، مع أنّه قدجاء من تقریبه لعلّی صلوات الله علیه و قوله فیه ما ذکرناه ممّا لا یجهل فضله علی أبی بکر و غیره و أشهر ذلک و أفضله سدّه أبوابهم فی مسجده و ترک باب علی‌ؑ معه فیه و هذا هو القرب الحقیقی و أنّه دعاه عند موته و استند إلی صدره و مات کذلک مستنداً إلیه.[1]

---

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص۲۴۸ و ۲۴۹.

و قالوا: من فضائل أبى بكر أن سمّاه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ لما استخلفه على الصلاة. فقد ذكرنا فساد قولهم فى الصلاه، و أحق بأن يسمّى خليفة رسول الله ﷺ من استخلفه على أهله و امته و قد ذكرنا فيما تقدم استخلافه علياً ﷺ، و قوله: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى. و قد كان هارون خليفة موسى فى قومه. و حكى الله عزّوجلّ عند ذلك بقوله تعالى: «أخلفنى فى قومى».

و قالوا: من فضائل أبى بكر قول النبى ﷺ: وزيرايى من أهل السماء جبرائيل و ميكائيل و من أهل الارض ابوبكر و عمر.

فهذا الحديث إن ثبت ليس بموجب لهما فضلاً على على صلوات الله عليه بما قاله رسول الله ﷺ فيهما لأنّ الوزارة إنّما توجب المشاورة و الرّأى و رسول الله ﷺ يقول لعلى ﷺ: أنت أخى و ولىّ و أنت كنفسى و أنت منى و أنا منك. و هذا احوال تفرق الوزارة و قد ذكرناها و غيرها ممّا هو فى مثل حالها فيما تقدّم و ذكرت قول رسول الله ﷺ لبنى عبدالمطلب إذ جمعهم: يا بنى عبدالمطلب إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له أخاً و وزيراً و وصيّاً و وارثاً و خليفةً فى أهله، فمن يقوم منكم فيبايعنى على أن يكون أخى و وزيرى و وارثى و وصيّى و خليفتى فى أهلى و إمساكهم و قوله كذلك ثلاثاً.

ثم قوله: لئن لم يقم قائمكم لتكونن فى غيركم ثم لتندمن و قيام على عليه السلام من بينهم و مبايعته إيّاه على ما دعاهم إليه.

و قالوا: إنّ من فضل أبى بكر أنّ عليّاً عليه السلام قال: أفضل هذه الامة بعد نبيّها أبوبكر و عمر و لا أجد أحداً يفضلنى على أبى بكر و عمر إلّا جلدته حدّ المفترى.

فهذا الحديث لايصح لما فيه من الباطل و الحد لايجب على من فضل مفضولاً على الفاضل. و لو قال: أفضل الناس أبوبكر لم يكن ذلک ممّا يوجب فضله عليه، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر. فلم يكن أبوذر بهذا القول أصدق من رسول الله صلى الله عليه وآله.

و هذا من المتعارف فى الكلام أن يقول الرجل: فلان أكرم الناس و أجود الناس و لا يعنى بذلک أنّه لا أكرم و لا أجود منه. و يخلف أنّه لادخل داره أحد من الناس و يدخل هو فلا يحنث و يقول: ما أجد فى الناس أحبّ إلى من فلان، و نفسه أحب إليه منه.

و قد روى بعضهم هذا الخبر مفسراً و أنّه قيل له: فأنت؟

قال: نحن أهل بيت لا يقاس بنا غيرنا.

و قد يكون قوله صلوات الله عليه خير هذه الامة بعد نبيّنا أبوبكر و عمر

علی معنی أنّ من ولی مکانها بعد هما من المتغلبین شر علـی الامـة. و إنّمـا خیر منهم فی سیرتهما فی الناس.[۱]

۱. شرح الاخبار، ج ۲، ص ۲۵۰ و ۲۵۱.

[باب ٣: امیرالمؤمنین علیه السلام و مخالفوه]

[بیعة امیرالمؤمنین؈ بعد قتل عثمان][1]

و انه لمّا قتل عثمان مال الناس علی علی؈ بالرغبه و الطلب بعد ان أقر مسجد النبی ﷺ و حضر المهاجرون و الانصار فاجمع رایهم علی انه اولی بها من غیره فقاموا الیه حتی اخرجوا من منزله فمضی؈ الی طلحه فقال: ان الناس قد اجمعوا إلیّ لیبایعونی فلاحاجة لی فی بیعتهم فابسط یدک لیبایعک الناس علی کتاب الله و سنة نبیّه؈ فقال له طلحه: انت اولی منی بذلک لفضلک و سابقتک و قرابتک و قد اجتمع لک من امثل الناس ما اجتمع، فقاله له علیه السلام: ان اخاف ان تغدرنی و تنکث بیعتی فقال: لاتخافن ذلک فوالله لارایت من قبلی شیئاً تکرهه فقال: الله علیک بذلک کفیل.

---

۱. ذکر القاضی عبدالجبار فی بدایه هذه الفقره. و ذکر الإسکافی فی کتاب المقامات کیفیه البیعه الواقعة لامیرالمؤمنین؈. (المغنی، ج۲۰، قسم ۲، ص۶۵)

قال: الله على به كفيل ثم اتى زبير فقال له مثل قوله فردّ عليه رد طلحه مضى ﷺ الى منزله إرادة للتأنى و التأكيد فرجع الناس اليه و هم مجتمعون فاستخرجوه من داره و قالوا له: ابسط يدک نبايعک فقبضها و مدوها فلما راى اجتماعهم عليه قال: لا ابايعكم الا فى مسجد رسول الله فان كرهنى قوم لم ابايع فاتى المسجد و خرج الناس الى المسجد فنادى مناديه فروى عن ابن عباس أنه قال: إنى متخوّف ان يتكلم بعض السفهاء او بعض من قتل اباه او اخاه فى مغازى رسول الله ﷺ فيقول: لاحاجة لنا فى على فيمتنع عليه السلام من البيعه.

قال: فلم يتكلم احد الا بالتسليم و الرضاء فلما بلغه تخلف ابن عمر و سعد و محمد بن مسلمه عن بيعته قام خطيباً فى الناس فحمدالله و اثنى عليه و قال ايها الناس انكم بايعتمونى على ما كان بويع من قبلى و انما الخيار للناس قبل البيعه فاذا بايعوا فلاخيار لهم. ألا وان علىّ الاستقامة و على الرعيه التسليم و هذه بيعة عامة من ردّها رغب عن دين المسلمين و اتبع غير سبيلهم. الاوانه لم تكن بيعتكم اياى فلتة و ليس امرى و امركم واحد انما اريدكم لله و انّما تريد و ننى لانفسكم و ايم الله لانصحن الخصم و لا نصرنّ المظلوم و قد بلغنى عن ابن عمر و سعد بن ابى وقاص و محمد بن مسلمه امور كرهتها و الحق بينى و بينهم

فی ذلک ثم نزل و بعث الیهم و جمع الناس الیهم و قال لهم: بلغنی عنکم امور کرهتها الا وانی لست اکرهکم علی القتال بعد بیعتکم فأخبرونی عن السبب الذی بطأبکم عما دخل فیه المسلمون و ما الذی تکرهون من القتال معی؟

الیس قد بایعتم ابابکر و عمر و عثمان؟ قالوا: بلی قال فأخبرونی لو أن معاویه و عمر و بن العاص قاتلا واحداً من الخلفاء أکنتم تقاتلونهما معه؟ قالوا: نعم قال: فلم تکرهون القتال معی و قد علمتم انی لست بدونهم و لو أشاء ان اقول لقلت فاخبرونی عنکم هل تخرجون من بیعتی؟

قالوا: لاوالله و لکنا نکره معک قتال اهل الصلاة فقال علیه السلام: ان ابابکر قد استحلّ قتال اهل الصلاة و قد رای عمر مثل رای ابی بکر و ذکروا أن ابن عمر قال: نشدتک بالله و الرحم ان تدخلنی فیما لااعرف ثم انصرف القوم.[۱]

و قیل: ان عماربن یاسر قال: یا امیر المؤمنین اتاذن لی فی کلام ابن عمر؟ فاذن له، فقال له: یا بن عمر انه قد بایع علیاً من المهاجرین و الانصار من ان فضلناه علیک لم تغضب و قد انکرت السیوف قتال اهل

---

۱. المغنی، ج ۲۰، قسم ۲، ص۶۷.

الصلاة و قد علمنا و تعلم ان القاتل عليه القتل و على المحصن الرجم و هذا يقتل بالسيف و هذا يقتل بالحجاره الا و ان علياً لم يقاتل احداً من اهل الصلاة حتى لزمه من حكم القتال ما لزم هؤلاء فقال ابن عمـر: إن عمر جمع اهل الشورى من قريش و هم الذين مات رسول الله ﷺ و هـو عنهم راض فكان احقهم بها فى نفسى على بن ابى طالـب و هـو اليـوم على ما كان بالأمس غير انه جاء امر فيه السيف فضعف عنه و لكن والله يا ابا اليقظان ما اختار الدنيا و ما فيها وان اظهرت عداوة على يومـاً او اضمرت بغضه ساعة فضحک عمّار و قـال: يـا بـن عمـر تعلمـون و لا تعملون و استاذنه فى كلام محمد بن مسلمه فلما لقيه قـال لـه مخمـد: مرحباً بک يا ابا اليقظان انه لولا ما فى يدى رسول لبايعت علياً و لو ان الناس ما لوا جانباً و مال على جانباً لكنت معه و اشار الى ما سمع من النبى ﷺ من قوله: اذا رايت اهل الصلاة او اذا رايت المسـلمين يقتتلـون فاعدل عن مقاتلتهم، او كلام هذا معناه فقـال لـه عمـار: إنـک لاتـرى مسلمين يقتتلان ابداً.[1]

و ذكروا ان عليّاً قال لعمار بعد ذلک: دع عنک هولاء الـرهط الثلاثـه اما ابن عمر فضعيف فى دينه و اما سعد فحسود و اما محمد بـن مسـلمه

---

۱. المغنى، ج۲۰، قسم ۲، ص۶۸.

فقد لیسیء الیه انی قتلت اخیه مرحباً یوم خیبر. و کل ذلک یبین صحة ما قدمناه من ان بیعته جرت علی کل احد من الاجماع لافرقة فیها و لا خلاف لأن ابن عمر و سعداً و محمد بن مسلمة لم یمتنعوا من البیعه و الرضا بامامته و انما امتنعوا من المقاتلة و لم یشدد علیهم صلی الله علیه بالمقاتله، بل ترکهم و ان کان نسبهم الی ضعف فی الدین و النصرة و انما وقع الخلاف من بعد علی ما نذکر لامور منها: انه علیه السلام قسم بینهم بالسویه و لم یفاضل فغضب عند ذلک قوم و لأنه دفع الی المحاربه فانکرها قوم. و کل ذلک امور عارضة لاتطعن فی صحة البیعه و ثبوت إمامته علیه السلام.[1]

[شرکة طلحة و الزبیر فی قتل عثمان][2]

انه [الزبیر] لما سئل عن الأمر الّذی له خرج إلی البصرة صدف عن الصّورة وقال مایدل علی انه قصد البصرة رغبة فی الدراهم المجتمعة فیها و قدروی عنهم ادعاء الاکراه و روی عنه علیه السّلام انه وافقهما علی انّهما دخلا فی البیعة علی الرضا و ان الاکراه دعوی منها وقال لهما:

۱. المغنی، ج۲۰، قسم ۲، ص۶۸.

۲. قال القاضی عبدالجبار: و ذکر الاسکافی فی کتاب المقامات عن الزبیر انه لما سئل ... (المغنی ج۲۰، قسم ۲، ص۸۰).

أخرجتمانى من المنزل إلى المسجد ثمّ قبضت يدى و بسطتموها و بايعتمونى منهما و روى ان الحسن؈ قال لابن الزبير: ان اعظم حجة ابيک انه ادعى الاکراه و للإکراه اسباب ظاهره و هم مقرون بالبيعه و الاکان هذا الاکراه کظهوره البيعه.

و روى عن الاحنف أنّه قال: قدمت المدينه اريد الحجّ فإذا أنا بنفر فى المسجد قد اجتمعوا فلما دنوت إذ على و طلحه و الزبير وسعد فلم يكن باسرع من ان جاء عثمان فلمّادنا منهم قال: هاهنا علىّ؟ قالوا: نعم.

قال: هاهنا طلحه؟ قالوا: نعم. قال: هاهنا الزبير و سعد؟ قالوا: نعم. قال: انشدکم بالله - و ذکر ما کان منه فى بئررومته و تجهيز جيش العسرة والزيادة فى المسجد - قال الاحنف: فانصرفت و لقيت طلحه و الزبير فقلت لا ارى هذا الرّجل الّا مقتولاً فما تأمرانى به و توصيانه؟ قالا: على؛ قلت: تأمرانى به و توصيانه لى؟ قالا: نعم؛ فانطلقت إلى الحجّ فإذا نحن بعائشة وجاء خبر قتل عثمان. فقلت: يا ام المؤمنين ما تأمرين به؟

قالت: على. قلت: أتامرينى به و ترضينه لى؟ قالت: نعم . قال: فمررت إليه عليه السّلام فبايعته و انصرفت فبينا انا فى منزلى بالبصرة إذا بآت فقال: هذا طلحه و الزبير و عائشة فى جانب الخريبة ارسلوا إليک، فقلت: ما جاء

بهم؟ قال: جائوا يستنصرون على دم عثمان؛ قال: فاتيتهم. فقالوا: جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوماً؛ فقلت: يا ام المؤمنين نشدتک بالله أقلت لی و قد استشرتک أرضی لک علی؟ وكذلک قلت لطلحه و الزبير فقالوا: انهم قالوا بذلک. لكّنه بدّل و غيرّ؛ فقال الاحنف قد بايعته و بايعتموه فما البديل الّذى ذكر تموه؟ قال الاحنف: فعرفت بغتة القوم وصواب علی عليه السّلام و فما زلت له ناصراً.[1]

و روی عن عمران بن حصين الخزاعی انه قال لعائشه لما قدمت البصرة، يا ام المؤمنين بعهد من الله خرجت من بيتک؟ قالت: جئنا نطلب بدم عثمان؛ قال لها: ليس بالبصرة احد من قتلة عثمان فلماذا جئتم؟

قالت: لكنهم مع علی فجئنا لنقاتلهم ممن يعيننا من اهل البصرة. فقال لها: ما انت و ذلک و قد امرک الله ان تقرّی فی بيتک و تلاعليها كتاب الله و قال لها: اتقی الله يا ام المؤمنين فان الله إنّما عظّمک فی اعين الناس ببنی هاشم فاحفظی عليّاً و قرابته من رسول الله فقد بايعه النّاس كما بايعوا اباک و ما يرويه بعد ذلک من توبة القوم و ندامتهم يدلّ على انهم كانوا على خطاء و كيف يجوز التوقف فی ذلک.[2]

---

۱. المغنی، ج۲۰، قسم ۲، ص۸۰.

۲. المغنی، ج۲۰، قسم ۲، ص۸۲.

[مکاتبة امیرالمؤمنین ﷺ مع طلحه و الزبیر قبل حرب الجمل]

من کتاب امیرالمؤمنین إلی طلحه و الزبیر مع عمران بن الحصین الخزاعیّ اما بعد فقد علمتما و ان کتمتما أنّی لم ارد النّاس حتی ارادونی ولم أبایعهم حتی بایعونی و انکما ممن ارادنی و بایعنی وانّ العامه لم تبایعنی لسلطان غالب و لالعرض حاضر و ان کنتما بایعتمانی کارهین فقد جعلتما لی علیکما السبیل باظهارکما الطاعه و اسرارکما المعصیه و لعمری ما کنتما باحق المهاجرین بالتقیه و الکتمان و إنّ دفعتکما هذا الأمر من قبل ان تدخلا فیه کان اوسع علیکما من خروجکما منه بعد اقرارکما به و قد زعمتما أنّی قتلت عثمان فبینی و بینکما من تخلّف عنّی و عنکما من اهل المدینه ثمّ یلزم کل امریء بقدر ما احتمل فارجعا ایها الشیخان عن رایکما فان الان اعظم امرکما العار من ان یجتمع العار و النّار و السّلام.[۱]

[حال البغاة علی امیرالمؤمنین ﷺ]

ان النّاس فی ذلک علی فرق فمنهم من خطّأ أمیرالمؤمنین فی حرب

---

۱. نهج البلاغه کتاب ۵۴ فی بدایة الکتاب انتسبه السّیّد الرضی ﷺ إلی الاسکافی و قال و من کتاب له علیه السّلام إلی طلحه و الزبیر مع عمران بن الحصین الخزاعی ذکره ابوجعفر الاسکافی فی کتاب المقامات فی مناقب امیرالمؤمنین ﷺ.

طلحة وعائشة وفيهم من خطّأه فى قتاله لأهل القبلة أجمع و فيهم من صوبه فى محاربة معاوية و منهم من وقف فيه و فى طلحة و منهم من وقف فيه و فى معاوية و صوبه فى محاربة الخوارج.

و اعلم أن الّذى بيّناه فى باب النهى عن المنكر من أن الواجب فى كثير من الأحوال القتال و اعتمادنا فى ذلک على قوله تعالى. (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)[1] و على غيرذلک يبطل هذا القول لأنّه [ليس] بغى أعظم من مخالفة الإمام والخروج عن طاعته و شق العصا على المسلمين و تفريق كلمتهم. فيجب أن‌يكون الكتاب دلالة على وجوب محاربتهم إذا استمروا على هذه الطّريقة وقد بيّنا مفارقتهم للكفار حيث يفترقون و موافقتهم حيث يتفقون و إذا كان عليه السّلام قد أباح لمن اريد.[2]

ماله المقاتله ذبّا من ماله و منعاً منه، فكيف لاتجب المقاتله ذبّا عن الإمامة الّتى هى طريق استقامة أمر الأمة؟ و ماروى عنه عليه السّلام فى على ﷺ: ستقاتل الناكثين و القاسطين والمارقين و ما ذكره فى امر ذى الثدية يدلّ على صحّة ما ذكرناه على انه لاخلاف من المسلمين انه يجب مقاتلة اللصوص إذا قصدوا بلداً أوخيف منهم

---

۱. حجرات، ۹.

۲. کذا فی الأصل و لعلها «اخذ».

سفک الدماء أو أخذ الأموال و إن كانوا من [اهل] القبلة، لأن تركه مقاتلتهم يؤدى إلى فتنة فى الّدين و ذلک أبين فيمق شقّ العصا و خرج على النّاس و لو كانت مقاتلة طلحة و الزبير لاتحل لوجب مثله فى معاويه و الخوارج لأن حال الجميع متساوية فى الخروج على الإمام ولا يثبت بطلان بذلک بما قدمناه.

و قد روى عنه عليه السّلام أنّه قال ستكون هنات و هنات فمن اراد أن يفرق بين هذه الأمة و هى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان و قد روى عنه عليه السّلام أنّه قال من رأى منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليفعل و روى حذيفة قال قلت يا رسول الله أيكون بعد الخير الّذى أعطينا شرّ كما كان قبله؟ قال نعم. قلت فبمن نعتصم؟ قال: بالسيف. قلنا: يا رسول الله أوالسيف بقيه[1] قال: نعم و روى عن حذيفة أنّه قال و الله ليأتين على النّاس زمان لايدخل فيه رجل الجنّة الا رجل ضرب بسيفه ابتغاء وجه الله و ماروى عن أبى بكر انه قال انكم تقرئون هذه الآية. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[2] وتضعونها فى غير موضعها و انى سمعت النبىﷺ يقول: ما من قوم يعمل

---

۱. المغنى، ج۲، قسم ۲، ص۷۳ و ۷۴.

۲. مائده، ۱۰۵.

فيهم بالمعاصی ثمّ لا يغيروا الا ويوشک أن يعمهم الله منه بعقاب و على هذا تأولوا قوله: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً)[1] و على هذه الطّريقة كانت سيرة اميرالمؤمنين حتى إنّه ربّما قال: ليس إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد. وكان بعد القتال على تأويل القرآن كالقتال على تنزيله و على هذا الوجه قال عمّار يوم صفيّن: الرواح إلى الجنّة يحثّ أصحابه على القتال و روى عنه أنّه قال: ادفنونی فی بنائی فإنی مخاصم.

[لزوم الجهاد مع اهل الفتن]

(وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ الله كَثِيرًا)[2] وقوله: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ»[3] يدلّ على ماقلناه و قد احتج اميرالمؤمنين على القوم بأن قال لهم: لو أن القوم خرجوا على أبی بكر و عمر أليس كان يجب مقاتلتهم! فنبه بذلک على أن السيرة الّتی هو عليها صحيحة واجبة و قد روى عن عمر ما يدلّ على ذلک من قوله كانت

---

۱. انفال، ۲۵.

۲. حج، ۴۰.

۳. بقره، ۱۹۳.

بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه و قد بيّنا أن مراده من عاد إلى التوثب على الإمامة و شق العصا فاقتلوه و روى عنه أنّه قال لأصحاب النبى ﷺ: أنشدكم الله هل ترونني عدلا به قالوا: لو كان غير ذلك لقوّمناك بأسيافنا: فقال: الحمدالله الّذى جعلنى بين قوم إن أردت غير الحقّ قومونى بأسيافهم و روى عنه أنّه قال: والله من فارق الحقّ إلى الباطل إلاّ ضرب العنق و ذلك محمول من قوله على الباب الّذى تجب فيه المحاربة.

و قد يجب على هؤلآء القوم الا يجوّزوا محاربة يزيد و الحجاج و من يجرى مجراهم. فإن قالوا: لو كان القتال هو الحقّ لفعله الحسن بن على ﷺ و لما وادع معاويه و قد روى عنه عليه السّلام تصوبيه فى ذلك هو و أنّه كان يخطب إذ جاء الحسن فضمّه إليه او قال: إن إبنى هذا سيّد لعلّه يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فيدلهم أنا لانوجب القتال فى كل وقت. لأن الفرض به زوال الفساد و الفتنة. فإذا قوى فى الظّن أنّه لايزول بل يتضمّن إلقاء اليد إلى الهلكة فالقتال يقبح و هذه الطّريقة الحسن ﷺ، لأنّه عند العجز عن هذا الأمر فعل من الموادعة مافعله و ليس كذلك حال اميرالمؤمنين لأنّه قاتل و والتمكن قائم على ما ظهر من أحواله و قول أبى بكر لو منعونى عقالا ما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه يدلّ على ذلك.

و قد روى عن عمر انه قال لو تركوا النّاس الحج عاماً و احداً

لقاتلتهم عليه. و قد روى عنه عليه السّلام فى يده مدارة يجلد بها شعره و رجل ينظره إليه من رواء الباب فقال عليه السّلام لو اعلم انک ترانى لعنت به فى عينک و روى عنه أنّه قال «من دخل دار قوم بغير إذنهم فقد حل دمه» و بعد فإنا نقول للقوم ما الّذى كان يجب على اميرالمؤمنين و القوم قد استعدّوا لقتاله فإن قالوا الكفر و إن أتى على أصحابة فقد التزموا اعظم مماهربوا منه لأنّهم هربوا من المقاتلة و التزموا حسن إلقاء إليه إلى التهكلة و الصبر يجب القتل و قد علمنا أن دم الغير إن حرّم على الإنسان فدمه بأن يحرم عليه أولى فلابد عند ذلک من أن يجوز له المدافعة و المخالفة و فى ذلک إثبات القتال و إذا صحّ ثباتهم على طريقة المنع و الفساد و البغى فالعلة الّتى لها يظل قتالهم قائمة فإن قتلوا لسنانمنع من مقاتله البغاة و إنّما نمنع من ذلک فى طلحة و الزبير لأنّهما من اهل الشورى و من شهد لها بالجنّة قيل له: لايخلوا من أن يقول ان خلافة اميرالمؤمنين قد صحت و منع ذلک قتالهما و قد شقّا العصاء لا يحل او يقول لم تثبت فإن تعلّقت الوجه الثّانى فقد قدمنا القول فيه و إن تعلّقت بالوجه الأوّل فلافرق مع ثبوت الإمامة بينهما إذا خالفا عليه وبين غيرهما فإذا وجب فى غيره القتال منعاً له عن بغيه فكذلک فيهما لأن العلّة إذا حصلت لم يكن باختلاف

أحوال البغاة معتبر و ظاهر القرآن يقتضى أن حال الجميع واحدة فى هذا الباب و انما تقع الشبهة فى ذلک لمن لايقر بأمامته و قد بيّنا الحال فى ذلک. فأمّا من توقف فيه عليه السّلام و فـى طلحـة و الزبيـر فسـنذكر الكلام فيه و أمّا تعلّقهم بأن القتل لايستحق إلاّ بالكفر و قتل الـنّفس و الّذى بيّناه من قبل يبيّن فساد ذلک بأن قلنا أن ذلک هـو القتـل علـى طريق القصد إليه للذّى جوّزناه لايحل فيه القصد إلى القتـل إلاّ إذا لـم يكن المنع الإبه و لذلک لو كفوّا عن البغى لما حل قتالهم و كل ذلک فى المرتد و قاتل النّفس و بيّنا ان الشّرع الّذى دل على أن الدم مباح لهذه الوجوه الثّلاثة هو الّذى يدلّ على انه مباح على جهة البغى و اما تعلقهم بفعل سعد و غيره فليس ذلک بحجة مع الأدلة الّتى ذكرناها و قـد بيّنـا انهم ضعفوا عن القتال إمّا لشبهة تدلّ على ضعف البصيرة أو لرقة القلب أو تأويلا لخبر رووه عن النبى ﷺ وكل ذلک لاي ؤثر فى هذا البـاب لأن تعلق أمامة بقوله عليه السّلام هلاتشققت عن قلبه فما اخبـر بأنّـه قتـل رجلا شهد الشهادتين و انه قاله متغوداً، لايصح و إنّه عليه السّلام انمـا قاله فيمن يستباح قتله لهذا الوجه و لم يمنع من قتل البـاغى اذا قاتـل على بغيه فأمّا الكلام فى الأخبار الّتى يتعلقون بها فى هذا البـاب فقـد تقدم القول فيها فى باب النهى عن المنكر فلاوجه لأعادته على أن الّذى

نبية من بعد فی توبة القوم و ندمهم علی ما کان فیهم یدلّ علی انه علیه السّلام کان محقّاً فی محاربتهم و کانوا مبطلین.

[امیرالمؤمنین و قضیّة الحکمیه]

أنّ امیرالمؤمنین لم یرض بالتحکیم فی الحقیقة و انّما اظهر الرضا لخوف الفتنه وروی عنه انّه قال لهم: لقد أمسیت امیرالمؤمنین و أصبحت أليوم مأموراً و کنت أمس ناهیاً فأصحبت الیوم منهیّاً و قد احببتم البقاء و لیس لی أن احملکم علی ما تکرهون.

و روی مایدل علی أنّ القوم اظهروا الرضا بذلک و لم یکن قصدهم حکم الحکمین لأنّ قیس بن سعد قال لأهل االشام: قد دعوتمونا إلی ما علیه قاتلناکم و لم یکن لیرجع أهل العراق إلی العراق ولا أهل الشام إلی شامهم بأمراجمل منه و أن یحکم بما انزل الله تعالی فالأمر فی أیدینا دونکم و الّا فنحن و انتم و انتم قال: و قد کانت الشبهة و دوام القتال و کثرة القتل اورثتهم فشلاً فاثر فیهم رفع المصاحف و ما کان من القوم عند ذلک.

و قد روی عن عبید الله بن عمرانّه وقف بین الصفّین فقال: یا اهل العراق کانت بیننا و بینکم أمور فإن تکن للدّین فقد والله غدرنا و أن تکن للدنیا فقد اسرفنا و اسرفتم و قد دعوناکم إلی ما دعوتمونا إلیه فأجبناکم

فاغتنموا هذه الفرصة الّتی لعلّه ان یعیش بها الحیّ و یبشر بها القتلی و مثل هذا الکلام إذا صادف قلوباً خامرتها الشبهه تقدر فیها الحیلة فوقع التّحکیم علی هذا الوجه.

و روی عن امیرالمؤمنین انّه صرح لهم بذلک الیوم فقال: لست أحکم الرّجال و لکنّی احکم الکتاب و إن حکموا به قبلت منهم و أن لم یحکموا لم اقبل و هذا یدلّ علی ما قدّمناه قال: مع انّه نظر إلی اهل البصائر و قد حدث ماحدث فإذا هم قلیل لایفوز بمن خالفهم فوادعهم لقلّة الانصار.

و روی انّ سلیمان بن صوحاء قتل مضروباً وجهه بالسیف عند کلام النّاس فی الموادعة فنظر إلیه علیّ فقال ﷺ: (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)[۱] فأنت ممّن لهم یبدل و لم ینتظر.

فقال له سلیمان: والله لقد جئت أن ألتمس اعواناً ولأن یعودوا إلی امرهم الأوّل فما وجدت الّا قلیلا. و قد روی عنه علیه السّلام ما یدلّ علی انه قد رضی بذلک لأنّه خاف لوناجزهم الحرب من انقطاع نسل رسول الله ﷺ.

و قد روی عنه انّه لما رجع من صفیّن وقرب من الکوفة انه قال جواباً

---

۱. احزاب، ۲۳.

عن خطاب يقتضى عيبه فما اقدم عليه: لقد هممت بألاقدام على القوم و كنت سخيّاً بنفسى عن الدّنيا فنظرت إلى هذين و قد ابتدرانى - يعنى الحسن و الحسين ﷺ - و نظرت إلى هذين و قد تقدمانى- يعنى محمّد بن على و عبدالله بن جعفر- فقلت: هذان أن هلكا انقطع نسل رسول الله ﷺ من هذا الامّة فكرهت ذلک فأشفقت على هذين والله علىّ أن لا أحضر حرباً و هما معى. و كل ذلک يجرى مجرى العذر فى اظهاره الرضا بالتحكيم و لولم يثبت الّا لواحد من هذه الوجوه لكفى فى حسنه فكيف و قد اجمعت أجمع و هو مع ذلک يظهر الذم لاصحابه فيما أتوه من سبب الرضا بالتحكيم.

وقد روى عنه انه قال يومئذ: لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوام الدّين و أسقطت منه و اورثت و هناً و ذلّة فى خطبة طويلة ذمّهم فيها و فى عدولهم عن المقاتلة عند رفع المصاحف.[1]

[ظهور الخوارج]

ثمّ إن الّذين حملوه على إظهار الرضا بالتحكيم بلغت بهم الندامة و هم أصحاب البرانس إلى أن قال بعضهم كفرنا و كفرت فلم يرضوا بالشبهة الأولى مع عظم ما فيها من المضرة حتى عدلوا إلى ما هو اعظم منها و فارقوا أميرالمؤمنين ﷺ.

۱. المغنى، ج۲۰، قسم ۲، ص ۱۰۷-۱۱۰.

و یقال انّهم بلغوا اثنی عشر ألفاً وأتوا حروراء و نزلوا هناک و امّـروا على انفسهم أميراً و رأى اميرالمؤمنين أنّ قتالهم اوجب لما بلغه عنهم انهم يستعرضون النّاس بالسيف و القتل و أنّهـم يقتلـون الأطفـال فضـلاً عـن البالغين ولم يقدم على محاربتهم إلّا بعد الحجاج و البيـان و لـيس فيهـا تكلم به القوم أجود و لاأبلغ ممّا اوجبه عليه السّلام علـيهم و أورده إبـن عباس لما أنفذه إليهم فإنّه قال عليه السّـلام: مـن زعـيمكم؟ قـالوا: ابـن الكوّاء فقال: ما اخرجكم من حكمنا؟ قالوا: حكومتكم يوم صـفين قـال: نشدتكم بالله أتعلمون أنّهم حين رفعوا المصاحف قلت لكم و قد طلبتم أن أجيب إلى ذلک إنّى أعلم بالقوم منكم إنّهم ليسوا بأصحاب دين و لاقرآن و قد صحبتهم و عرفتهم أطفالاً و رجالاً فأمضوا على حقكـم و صـدقكم فإن هذه خديعة و دماء و مكيدة فرددتم على رأيى و قلـتم: لابـل نقبـل منهم فقلت لكم: اذكروا قولى لكم و معصيتكم إيّاى فلّما أبيتم أشـترطت على الحكمين أن يحييا ما أحياه القرآن و يميتا ما أماته القرآن فأن حكما بحكمه فليس لنا أن نخالف و أن أبيا فنحن من حكمهما براء فهل قام إلى رجل منكم فقال: يا على إن هذا الأمر امرالله فلاتحكـم القـوم قـالوا: لا، قالوا: فأخبرنا أفمن العدل تحكيم الرّجال فى الدماء؟

قال: إنّالم نحكم الرّجال و انّما حكمنا القرآن و هو خطّ مسطور بـين

لوحين لاينطق حتى يتكلم به الرّجال و أنتم حكمتم أباموسى و جئتمونى به متريساً و قلتم: لانرضى الاّ به و قال عليه السلام: أخبرنى يابن الكواء متى سمّى أبا موسى حكماً أحين أرسل ام حين حكم؟ فقال: فقد سار عنى و هو مسلم جانبه أن يحكم بما أنزل الله ؛ فقال: نعم؛ قال: فلا أرى الضلال فى إرساله أن كان عدلاً قالوا: فخبرنا عن الأجل لم جعلته بيننا و بينهم قال: ليعلم الجاهل و يتثبت العالم و لعل الله يصلح فى تلك المّدة بين الأمة.

وقال عليه السّلام: لو أن رسول الله ﷺ أرسل مؤمناً يدعوا الكفار إلى كتاب الله فأرتد على عقبه كافراً أكان يضره عليه السّلام قالوا: لا؛ قال: فماذنبى إذا ضلّ أبوموسى و لم أرض بحكومته و قالوا: أفرأيت كتابك بأسمك و اسم أبيک و تركک التسمى بإمرة المؤمنين؟ قال عليه السّلام: دار أمر الحديبية كتب النبى ﷺ: هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله ﷺ فقال أبوسفيان و سهيل ابن عمرو: لوأقرنا بذلک و شهدنا به ما قاتلناک.

أكتب بإسمک و اسم أبيک فقال عليه السّلام: أكتب محمدبن عبدالله فأنّ ذلک لايضر نبوتى شيئاً و كتبها رسول الله ﷺ لإبائهم فكتبتها أنا لأبائهم قالوا له: صدقت و بقيت خصلة واحدة هو أنا قد علمنا أنّک لم ترض بحكمهم حتى شككت فقال عليه السّلام: أنا أولى بأن لاأشک فى دينى أم النبى ﷺ و

قد قال الله لنبيّه: «قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ الله هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ».[۱]

أدلّ ذلک على شک النّبيّ فيما هو عليه حتى قال هذا؛ قال: فقال ابن الكوا: خصمتنا و ربّ الكعبه و أنت أعلم منا بما صنعت فقال عليه السّلام: ادخلوا مصركم- رحمكم الله- فلم نبرح حتى دخلوا معه المدينة و قال لهم ابن عباس و قد احتج عليهم بقول الله: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ[۲] و بالحكمين عند الشقاق فقال: لايعدل عمراً و أباموسى فقال لهم: قد قال الله تعالى: فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا،[۳] أرايت لو كانت المرأة يهودية قد اختارت حكومة أهلها و هم غير عدول. وقالوا له: كيف تجوز الموادعة و قد أزالها عند ظهور الإسلام و علّو أهله فأجاب بأن سبب زوال الموادعة القّوة فلما قوى الإسلام و كثر المسلمون زالت و متى اختلف الكلمة و رجع أهل الحقّ إلى قلة جازت الموادعة كما جازت من الرّسول عليه السّلام قبل الهجرة.

و قالوا له: إن الحكم الظّاهر يجب أن يمضى و لايتوقف فيه كجلد الزّاني و حدّ السارق فلماذا توقّفتم فى الإمامة و حكمتم الرّجال فقال لهم عند ذلک:

---

۱. قصص، ۴۹.

۲. نساء، ۹۵.

۳. نساء، ۳۵.

انّما يجب فيها لاشبهة فيه عند احد فأمّا عند الشبهة فقد يجوز التوقـف و أنّ الباغی من الفريقين معاوية و أصحابه ممّا قد نجوز فيه الشبهة فلـذلک صـحّ التّحکيم و هذه الجملة أبين مانورد على القوم.[۱]

۱. المغنى، ج۲، قسم۲، ص۱۱۰.

[باب۴: اعداء امیرالمؤمنین عليه السلام و السّعی فی حذف فضائله]

[إخبار النّبیّ عن ظلامة امیرالمؤمنین]

ان النّبیّ دخل علی فاطمه وجد علیاً نائماً فذهبت تنبّهه، فقال دعیه فربّ سهرله بعدی طویل و ربّ جفوة لاهل بیتی من اجله شدیدة. فبکت [فاطمه] فقال لاتبکی فانکما معی و فی موقف الکرامة عندی[1] و روی النّاس کافه ان رسول الله قال له: هذا ولیّ و انا ولیّه عادیت من عاداه و سالمت من سالمه او نحو هذا اللّفظ.

روی ایضا محمد بن عبیدالله بن ابی رافع عن زید بن علی بن الحسین قال: قال رسول الله لعلی: عدوک عدوی و عدوی عدوالله عزّوجلّ.[2]

و روی یونس بن خباب عن انس بن مالک قال: کنا مع رسول الله

---

۱. ابن ابی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۷؛ علامه مجلسی، بحارالانوار، ج ۳۴، ص ۳۳۸.

۲. ابن ابی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۷.

و علی بن ابی طالب معنا فمررنا بحدیقة فقال علی: یا رسول الله ﷺ ألاتری ما احسن هذه الحدیقة! فقال: ان حدیقتک فی الجنّة احسن منها حتی مررنا بسبع حدائق یقول علی ؑ ما قال و یجیبه رسول الله ﷺ بما اجابه. ثمّ ان رسول الله ﷺ وقف فوقفنا فوضع راسه علی علیّ و بکی فقال علیّ: ما یبکیک یا رسول الله؟ قال: ضغائن فی صدور قوم لایبدونها لک حتی یفقدونی. فقال یا رسول الله أفلاأضع سیفی علی عاتقی فابید خضراءهم!

قال بل تصبر قال: فإن صبرت قال: تلاقی جهداً قال: أفی سلامة من دینی؟ قال: نعم. قال: فإذاً لا ابالی. و روی سدیر الصیرفی عن ابی جعفر محمدبن علی قال: اشتکی علی ؑ شکاة فعاده ابوبکر و عمر و خرجا من عنده فأتیا النبی ﷺ فسألهما: من این جئتما؟ قالا: عدنا علیا قال: کیف رأیتماه؟ قال: رایناه یخاف علیه ممابه، فقال: کلا إنّه لن یموت حتی یوسع غدراً و بغیا و لیکوننّ فی هذه الامة عبرةً یعتبر به النّاس من بعده.

و روی عثمان بن سعید عن عبدالله بن الغنویّ ان علیاً ؑ خطب بالرحبه فقال: ایها النّاس انکم قد ابیتم الا ان اقولها! و رب السّماء و الأرض ان من عهد النّبیّ الأمّی إلی، ان الامة ستغدربک بعدی. و روی هیثم بن بشیر عن

اسماعيل بن سالم مثله. و قدروى اكثر اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللّفظ او بقريب منه.[۱]

[عداوة قريش لامير المؤمنين]

و روى جابرالجعفى عن محمد بن علی ﷺ قال: قال علی ﷺ: ما رأيت منذ بعث الله محمداً ﷺ رخاء لقد اخافتنى قريش صغيراً و انصبتنى كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى و الله المستعان على ما تصفون.

و روى جعفر بن سليمان الضبعىّ عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً لعلى ما يلقى[۲] بعده من العنت فاطال فقال له عليه السّلام: انشدک الله و الرحم يا رسول الله ﷺ لما دعوت الله ان يقبضنى إليه قبلک قال: كيف أسأله فى اجل مؤجّل؟ قال: يا رسول الله فعلام أقاتل من امرتنى بقتاله؟ قال: على الحدث فى الدّين.

---

۱. نفس المصدر.

۲. قال ابن ابى الحديد: و روى صاحب كتاب الغارات عن الأعمش عن أنس بن مالک قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيظهر على النّاس رجل من امتى عظيم السرم واسع البلغوم يا كل و لا يشبع يحمل وزرالثقلين يطلب الامارة فإذا ادركتموه فأبقروا بطنه قال: و كان فى يد رسول الله ﷺ قضيب قد وضع طرفه فى بطن معاويه.

قلت: هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله على ﷺ فى نهج البلاغه و موكّد لأختيارنا ان المراد به معاويه دون ما قاله كثير من النّاس انه زياد و المغيره.

و روى الاعمش عن عمار الدهنى عن ابى صالح الحنفى عن علىؑ قال: قال لنا يوماً لقد رايت الّيلة رسول اللهﷺ فى المنام فشكوت إليه ما لقيت حتى بكيت فقال لى: انظر فنظرت فإذا جلاميد و إذ ارجلان مصّفدان قال الاعمش: هما معاوية و عمروبن العاص.قال: فجعلت ارضخ رؤسهما ثمّ تعود ثمّ ارضخ ثمّ تعود. حتى انتهبت و روى نحو هذا الحديث عمروبن مدة عن ابى عبدالله بن سلمه عن علىؑ قال: رايت الليلة رسول اللهﷺ فشكوت إليه. فقال: هذه جهنم فانظر من فيها فإذا معاويه و عمر وبن العاص معلّقين بأرجلهما منكّسين ترضخ رؤسهما بالحجارة او قال: تشدخ.

روى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانى المرادى عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال: كنّا فى بيت مع علىؑ نحن وشيعته و خواصّه فالتفت فلم ينكر منّا احداً فقال: إن هولاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم و يسملون اعينكم فقال رجل منّا و انت حىّ يا اميرالمؤمنين؟

قال: أعاذنى الله من ذلک فالتفتّ فإذا واحد يبكى فقال له: يابن الحمقاء أتريد اللذات فى الدّنيا و الدرجات فى الاخرة انّما وعدالله الصابرين.

[قصة من حلم علىؑ]

روى زرارة بن اعين عن أبيه عن ابى جعفر محمد بن علىؑ قال: كان

على ﷺ إذا صلّى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشّمس. فإذا طلعت الشّمس اجتمع إليه الفقراء و المساكين و غيرهم من النّاس ؛ فيعلمهم الفقه و القرآن و كان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلک؛ فقام يوماً فمرّ برجل فرماه بكلمة هجر – قال: لم يسمه محمد بن على ﷺ- فرجع عوده إلى بدئه حتى صعد المنبر و امر فنودى: الصلاه جامعة فحمدالله و اثنى عليه و صل على نبيه ثمّ قال: ايها النّاس إنّه ليس شى احبّ إلى الله و لا اعم نفعا من حلم امام و فقهه؛ و لاشىء أبغض إلى الله و لا اعمّ ضرراً من جهل امام و خرقه ألاوانه من لم يكن له نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ. ألا و انه من انصف من نفسه لم يزده الله الاعزا ألا وان الذّل فى طاعة الله اقرب إلى الله من التعزز فى معصيته ثمّ قال: اين المتكلّم أنفاً؟ فلم يستطع الإنكار فقال: هأنذا يا اميرالمؤمنين فقال: اما انى لو أشاء لقلت فقال: ان تعف و تصفح فانت أهل ذلک؛ فقال: قد عفوت و صفحت فقيل لمحمد بن على ﷺ ما اراد ان يقول؟ اراد أن ينسبه.

[معاوية و السّعى فى جعل الحديث على اميرالمؤمنين][1]

ان معاوية وضع قوماً من الصحابه و قوماً من التابعين على رواية اخبار

---

۱. قال ابن ابى الحديد ذكر شيخنا ابوجعفر الاسكافى رحمة الله عليه و كان المتحققين بموالاة على ﷺ و المبالغين فى تفضيله و ان كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً فى البغداديين من اصحابنا كافه الا ان اباجعفر اشدهم فى ذلک قولا و اخلصهم فيه اعتقاداً (شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۳).

قبیحة فی علی‌ﷺ تقتضی الطعن فیه و البرائة منه؛ و جعل لهم علی ذلک جعلاً یرغب فی مثله. فاختلقوا ما ارضاه.[۱]

[الوضاعون الاوائل]

منهم ابوهریره و عمرو بن العاص و المغیرة بن شعبه و من التابعین عروة بن الزبیر. روی الزهری ان عروة بن الزبیر حدّثه. قال حدثنی عایشه قالت کنت عند رسول الله إذا قبل العباس و علیّ. فقال عایشه ان هذین یموتان علی غیر ملّتی او قال دینی و روی عبدالرزاق عن معمر قال: کان عندالزهری حدیثان عن عروة عن عایشه فی علی‌ﷺ فسألته عنهما یوماً فقال: ما تصنع بهما و بحدیثهما! الله اعلم بهما انی لاتهمها فی بنی هاشم.

قال: فاما الحدیث الأول؛ فقد ذکرناه و اما الحدیث الثّانی فهو ان عروة زعم أنّ عایشه حدثته قالت کنت عندالنبیﷺ إذ اقبل العباس و علی، فقال: یا عایشه ان تسرّک ان تنظری إلی رجلین من اهل النّار فانظری إلی هذین قد طلعا فنظرت فإذا العباس و علی بن ابی طالب‌ﷺ.

و اما عمرو بن العاص فروی عنه الحدیث الّذی اخرجه البخاری و مسلم فی صحیحیهما مسنداً متّصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول اللهﷺ یقول: ان آل ابی طالب لیسوا لی باولیاء انما ولیّ الله و صالح المؤمنین.

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۳.

و اما بوهریره فروی عنه الحدیث الّذی معناه انّ علیاً ﷺ خطب ابنة ابی جهل فی حیاة رسول الله ﷺ فاسخطه فخطب علی المنبر و قال لاهاالله! لا تجتمع ابنة ولی الله و ابنة عدوالله ابی جهل! ان فاطمه بضعة منّی یؤذینی ما یؤذیها فأن کان علی یرید ابنة ابی جهل فلیفارق ابنتی ولیفعل ما یرید. او کلاما هذا معناه و الحدیث مشهور من روایة الکرابیسی.[1]

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۳-۶۵.

قال ابن ابی الحدید فی ذیل هذا الخبر: قلت: هذا الحدیث أیضاً مخرج فی صحیحی مسلم و البخاری عن المسور بن مخرمه الزهری؛ و قد ذکره المرتضی فی کتابه المسمی تنزیه الأنبیاء و الأئمّة و ذکر أنّه روایة حسین الکرابیسی و انه مشهور بالانحراف عن اهل بیت النبی ﷺ و عداوتهم و المناصبة لهم فلاتقبل روایته. و لشیاع هذا الخبر و انتشاره ذکره مروان بن ابی حفصه فی قصیدة یمدح بها الرشید و یذکر فیها ولد فاطمه وینحی علیهم و یذمهم و قد بالغ حین ذمّ علیاً ﷺ و نال منه و أولها:

سلام علی جمل و هیهات من جمل ... و یا حبذا جمل و ان صرمت حبلی

یقول:

علیّ ابوکم کان افضل منکم ... اباه ذوو الشوری و کانوا ذوی الفضل

ساء رسول الله إذ ساء بنته ... بخطبته بنت اللعین ابی جهل

فذّم رسول الله صهر ابیکم ... علی منبر بالمنطق الصادع الفضل

و حکمّ فیها حاکمین ابوکم ... هما خلعاه خلع ذی النّعل للنعل

و قد باعها من بعده الحسن ابنه ... فقد ابطلت دعواکم الرشد الحبل

وخلیتموها و هی فی غیر اهلها ... و طالبتموها حین صارت إلی اهل

و قد روی هذا الخبر علی وجوه مختلفه و فیه زیادات متفاوته فمن النّاس من یروی منه: مهما ذممنا من صهر فانا لم نذّم صهر أبی العاص بن الربیع و من النّاس یروی فیه: ألا ان بنی المغیرة ارسلوا إلی علی لیزوجوه کریمتهم و غیر ذلک.

[ابوهرير أكذب الاحياء][1]

و روى الاعمش قال: لما قدم ابوهريره العراق مع معاويـة عـام الجماعـة

و عندى ان هذا الخبر لوصح لم يكن على اميرالمؤمنين فيه غضاضه و لا قدح لان الامّـة مجمعـة على انه لو نكح ابنة أبى جهل مضافاً إلى نكاح فاطمه ﷺ لجاز لأنّه داخل تحت عموم الآيه المبيحـه للنّسـاء الأربع فابنة ابى الجهل المشار إليها كانت مسلمة لان هذه القصه كانت بعد فتح مكه و اسـلام اهلها طوعاً و كرهاً و رواة الخبر موافقون على ذلک فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صـحيحاً فـان رسول الله ﷺ لمّا راى فاطمه ﷺ قد غارت و ادركها ما يدرک النّساء عاتب علياً ﷺ عتـاب الاهـل و كما يستئيت الوالد راى الولد و يستعطفه إلى رضا اهله و صلح زوجته و لعلّ الواقع كـان بعـض هـذا الكلام فحرّف و زيد فيه و لو تامّلت احوال النبى ﷺ مع زوجاته و ما كان يجـرى بينـه و بيـنهنّ مـع الغضب تارة و الصلح اخرى و السخط تارة و الرضا اخرى حتى بلغ الأمر إلـى الطّـلاق مـرة و إلـى الايلاء مرة و إلى الهجر و القطيعه مرة و تدبرت ماورد فى الرويات صحيحه ممـا كـنّ يلقينـهٔ عليـه السّلام به و يسمعنه إيّاه لعلمت ان الّذى غاب الحسده و الشائنون عليـاً ﷺ بـه بالنسـبته إلـى تلـک الأحوال قطرة من البحر المحيط و لولم يكن الاقصة ماريه و ماجرى بين رسول الله ﷺ و بين تينـک الامراتين من الأحوال و الأقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى فى المحاريب و يكتب فى المصـاحف و قيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملک الدّنيا لو كان حياً منابذاً لرسول الله ﷺ و ان تظاهرا عليه فـان الله هو مولاه و جبرئيل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلک ظهيـرا ثـمّ اردف بعـد ذلـک بالوعيـد و التخويف عسى ربّه إن طلقكن ... الايات بتمامها ثمّ ضرب لهما مثلا امراة نوح و امـراة لـوط اللّتـين خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و تمام الايه معلوم فهل ماروى فى الخبر من تعصّب فاطمه على علىّ ﷺ و غيرتها من تعريض بنى المغيرة له بنكاح عقيلـتهم إذا قـويس إلـى هـذه الأحـوال و غيرها مما كان يجرى الا كنسبة التأفيف إلى حرب البسوس و لكن صاحب الهوى و العصبيه لاعلاج له (شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۵-۶۷).

[1]. قال ابن ابى الحديد ثمّ نعود إلى حكاية كلام شيخنا ابى جعفر الاسكافى رحمت الله عليـه (شـرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۷).

جاء إلى مسجد الكوفه فلما راى كثرة من استقبله من النّاس جثا على ركبتيه ثمّ صلعته مراراً و قال يا اهل العراق اتزعمون انی أكذب على الله و على رسوله و احرق نفسی بالنار و الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان لكلّ نبی حرماً و انّ حرمی بالمدينة ما بين غير إلى ثور فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنةالله و الملائكه و النّاس اجمعين. واشهد بالله ان علياً احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله أجازه و اكرمه و ولاه امارة المدينه.

و ابوهريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضیّ الروايه ضربه عمر بالدّرة و قال: قد اكثرت من الرّواية و احربک أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ و روى سفيان الثورى عن منصور عن ابراهيم التيمی قال: كانوا لا يأخدون عن ابی هريرة الاماكان من ذكر جنّة او نار. و روى ابواسامة عن الاعمش قال: كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوماً بأحاديث من حديث ابی صالح عن ابی هريرة فقال: دعنی من ابی هريرة انهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه و قد روى عن علی ﵇ انه قال: الا ان أكذب النّاس او قال: اكذب الاحياء على رسول الله ﷺ و اله ابوهريرة الدوسی.

و روى ابويوسف قال: قلت لابی حنيفه: الخبر يجیء عن رسول الله ﷺ و سلم يخالف قياسنا ما تصنع به قال: اذا جاءت به الرواة الثقات

عملنا به و تركنا الراى فقلت : ما تقول فى رواية ابى بكر و عمر؟ فقال: ناهيک بهما! فقلت: على و عثمان قال كذلک فلما رانى اعدّ الصحابه قال: و الصحابه كلّهم عدول ما عدا رجالاً منهم ابوهريرة و انس به مالک. و روى سفيان الثورى عن عبدالرحمن بن القاسم عن عمربن عبدالغفار أنّ اباهريرة لما قدم الكوفه مع معاويه كان يجلس بالعشيات بباب كنده و يجلس النّاس إليه فجاء شاب من الكوفه فجلس إليه فقال: يا اباهريرة انشدک الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى بن ابى طالب: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فقال: اللهم نعم قال: فاشهد بالله لقد واليت عدوّه و عاديت وليّه ثمّ قام عنه.

و روت الرواة ان اباهريرة كان يؤاكل الصبيان فى الطّريق و يلعب معهم و كان يحطب و هو اميرالمدينه فيقول الحمدلله الّذى جعل الدّين قياماً و اباهريرة إماما يضحک النّاس بذلک و كان يمشى و هو امير المدينه فى السوق فإذا إنتهى إلى رجل يمشى امامه ضرب برجليه الأرض و يقول الطّريق الطّريق قد جاء الامير يعنى نفسه.[1]

[المغيرة الغدر يسبّ علياً]

و كان المغيرة بن شعبه يلعن علياً عليه السّلام لعناً صريحاً على منبر

---

١. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۷-۶۹.

الكوفه و كان بلغه عن علی‌ﷺ فی ايام عمر انه قال: لـئن رايـت المغيـرة لارجمنه باحجاره - يعنی واقعة الزنا بالمراة الّتی شهد عليه فيها ابوبكره و نكل زياد علی الشّـهادة - فكـان يبغضـه لـذاک و لغيـره مـن احـوال اجتمعت فی نفسه.

قال و قد تظاهرت الروايه عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الرمـع عنـد ذكر علی‌ﷺ فيسبه و يضرب بإحدی يديه علی الاخری و يقول: و مـا يغنـی انه لم يخالف إلی ما نهی عنه و قد أراق من دماء المسلمين ما أراق.[1]

و كان المغيرة بن شعبه صاحب دينا يبيع دينه بالقليل النّزر منها يرضی معاويه بذكر علی بن ابی طالب‌ﷺ قال يوماً فی مجلس معاويه ان علياً لم ينكحه رسول الله‌ﷺ ابنته حباً و لكنّه اراد ان يكافی بذلک إحسـان ابـی طالب إليه.

و قد صحّ عندنا ان المغيرة لعنه علی منبر العراق مرات لا تحصی و يروی انه لما مات و دفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريباً منه ثمّ قال:

أمـن رسـم دار مـن مغيـرة تعـرف — عليها زوانی الانـس و الجـن تغـرف

فان كنت قـد لاقيـت فرعـون بعـدنا — و هامان فاعلم ان ذا العـرش منصـف

قال: فطلبوه فغاب عنهم و لم يروا احدا فعلموا انه من الجن.[2]

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۹.

۲. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۹.

[اعداء علی من المحدثین]

و قد کان فی المحدثین من یبغضه علیه السّلام و یروی فیه الاحادیث المنکرة: منهم حریز بن عثمان کان یبغضه ینتقصه و یروی فیه اخباراً مکذوبة و قد روی المحدثون ان حریزاً رئی فی المنام بعد موته فقیل له: ما فعل الله بک؟ قال: کان یغفرلی لولا بغض علی.[۱]

[عداوة بنی امیه لامیرالمؤمنین]

فاما مروان بن الحکم فأحقر و اقلّ من أن یذکر فی الصحابه الّذین قد

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۶۹. قال ابن ابی الحدید فی ذیل هذا الخبر: قلت: قد روی ابوبکر احمد بن عبدالعزیز الجوهری فی کتاب السقیفه قال: حدثنی ابوجعفر بن الجنید قال: حدثنی ابراهیم بن الجنید قال حدثنی محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثنی ابوالبهلول یوسف بن یعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان – و کان مولی لبنی امیه و کان موذّنا عشرین سنة و حجّ غیر حجة و اثنی ابوالبهلول علیه خیراً – قال حضرت حریز بن عثمان و ذکر علی بن ابی طالب فقال: ذلک الّذی احلّ حرم رسول الله ﷺ حتی کاد یقع.

قال محفوظ: قلت لیحیی بن صالح الوحاظی: قد رویت عن مشایخ من نظراء حریز مما بالک لم تحمل عن حریز؟ قال انی اتیته فناولنی کتاباً فإذا فیه: حدثنی فلان بن فلان ان النبی ﷺ لما حضرته الوفاة اوصی ان تقطع ید علی بن ابی طالب ؑ فرددت الکتاب و لم استحلّ أن کتب عنه شیئاً. قال ابوبکر: و حدثنی ابوجعفر قال: حدثنی ابراهیم قال حدثنی محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: قال لنا حریز بن عثمان: انتم یا اهل العراق تحبّون علی ابن ابی طالب ؑ و نحن نبغضه قالوا: لم؟ قال: لأنّه قتل اجدادی قال محمد بن عاصم: و کان حریز بن عثمان نازلاً علینا (شرح نهج البلاغه ج۴ ص۷۰).

غمصناهم و اوضحنا سوء راینا فیهم لانه کان مجاهراً بالإلحاد هو و ابوه الحکم بن ابی العاص و هما الطریدان اللعینان کان ابوه عدّو رسول الله ﷺ یحکیه فی مشیه و یغمز علیه عینه و یدلع له لسانه و یتهکم به ویتهافت علیه هذا و هو فی قبضته و تحت یده و فی دار دعوته بالمدینه و هو یعلم انه قادر علی قتله ایّ وقت شاء من لیل و نهار فهل یکون هذا الّا من شانی شدید البغضة و مستحکم العداوة حتی افضی امره إلی أن طرده رسول الله ﷺ عن المدینه و ستره إلی الطائف.

و اما مروان ابنه فاخبث عقیدة و اعظم الحاداً و کفراً و هو الّذی خطب یوم وصل إلیه راس الحسین ﷺ إلی المدینة و هو یومئذ امیرها و قد حمل الراس علی یدیه فقال:

یا حبّذا بردک فی الیدین و حمرة تجری علی الخدّین

کانّما بتّ بمحشدین

ثمّ رمی بالراس نحو قبر النّبیّ و قال: یا محمد یوم بیوم بدر. و هذا القول مشتق من الشّعر الّذی تمثل به یزید بن معاویه و هو شعر ابن الزّبعری یوم وصل الراس إلیه. و الخبر مشهور.[1]

---

۱. ذکره ابوالفرج الإصفهانی فی مقاتل الطالبین ۱۱۹؛ و قیل انه تمثلّ أیضاً و الراس بین یدیه بقول

و روی الواقدی انّ معاویه لما عاد من العراق إلی الشام بعد بیعة الحسن ﷺ و اجتماع النّاس إلیه خطب فقال: ایها النّاس ان رسول الله ﷺ قال لی: انک ستلی الخلافه من بعدی فاختر الأرض المقدّسه فان فیها الابدال و قد اخترتکم فالعنوا اباتراب فلعنوه فلما کان من الغد کتب کتاباً ثمّ جمعهم فقرأه علیهم و فیه: هذا کتاب کتبه امیرالمؤمنین معاویه صاحب وحی الله الّذی بعث محمداً نبیّاً و کان امیالاً یقرأ و لا یکتب فاصطفی له من اهله وزیراً کاتباً اميناً فکان الوحی ینزل علی محمد و انا اکتبه و هولایعلم ما اکتب فلم یکن بینی و بین الله احد من خلقه فقال: له الحاضرون کلّهم: صدقت یا امیرالمؤمنین.[1]

عبدالله بن الزبعری:

لیت اشیاخی ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من اشیاخهم	و عدلناه ببدر فاعتدل

انشدها ابن الزبعری یوم أحد (سیرة ابن هشام، ج۳، ص ۱۴۴)

قال ابن ابی الحدید فی ذیلها:

قلت: هکذا قال شیخنا ابوجعفر و الصّحیح ان مروان لم یکن امیر المدینة یومئذ بل کان امیرها عمروبن سعید بن العاص و لم یحمل إلیه الراس؛ و انما کتب إلیه عبیدبن زیاد یبشّره بقتل الحسین ﷺ فقرأ کتابه علی المنبر و انشد الرجز المذکور و اومأ إلی القبر قائلاً: یوم بیوم بدر فانکر علیه قوله قوم من الانصار ذکر ذلک ابوعبیدة فی کتاب المثالب.

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص ۷۱ و ۷۲.

[سمرة بن جندب یعاون معاویه علی امیرالمؤمنین]

وقد روی أن معاویه بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتی یروی ان هذه الآیه نزلت فی علی بن ابی طالب: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالله لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ[1] و انّ الآیه نزلت فی ابی ملجم وهی قوله تعالی: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ الله[2] فلم یقبل فبذل له مائتی الف درهم فلم یقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم یقبل فبذل له اربعمأئة الف فقبل و روی ذلک.[3]

[بنو امیه و المنع من اظهار فضائل علی﷣]

و قد صحّ ان بنی امیه منعوا من اظهار فضائل علی﷣ و عاقبوا ذلک الراوی له. حتی ان الرّجل إذا روی عنه حدیثاً لا یتعلّق بفضله بل بشرائع الدّین لایتجاسر علی ذکر اسمه. فیقول: عن ابی زینب.

و روی عطاء عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال: وددت ان اترک

---

۱. بقره، ۲۰۴ـ۲۰۵.

۲. بقره، ۲۰۷.

۳. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۷۳.

فاحدّث بفضائل على بن ابى طالب ﷺ يوماً إلى اللّيل و ان عنقى هذه ضربت بالسيف.

فالاحاديث الوارده فى فضله لو لم تكن فى الشهره و الاستفاضة و كثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف و التقيه من بنى مروان مع طول المدّة و شدة العداوة و لولا ان لله تعالى فى هذا الرّجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يُرو فى فضله حديث و لا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها و منع النّاس ان يذكروه بخير و صلاح لخمل ذكره و نسى اسمه و صارو هو موجود معدوماً و هو حىّ ميتاً.[۱]

[اعداء على من فقهاء العامّه][۲]

و قد كان بالكوفه من فقهائها من يعادى علياً و يبغضه مع غلبة التشيع على الكوفه فمنهم مرة الهمدانى. و روى ابونعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفه قال: سمعت مرة يقول: يكون علىّ جملا يستقى عليه اهله خير له مما كان عليه. و روى اسماعيل بن بهرام عن اسماعيل بن محمد عن

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۷۳.

۲. قال ابن ابى الحديد: قال شيخنا ابوجعفر الاسكافى رحمه الله تعالى و وجدته ايضا فى كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفى (شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۹۶).

عمروبن مرة قال: قیل لمرة الهمدانی کیف تخلّفت عن علی؟ قال: سبقنا بحسناته و ابتلینا بسیئاته.

قال اسماعیل بن بهرام: و قد روینا عنه انه قال اشدّ فحشاً من هذا و لکنّا نتورع عن ذکره و روی الفضل بن دکین عن الحسن بن صالح قال: لم یصلّ ابوصادق علی مرة الهمدانی.

قال الفضل بن دکین: و سمعت ان اباصادق قال فی ایام حیاة مرة و الله لایظلّنی و إیّاه سقف بیت ابدا قال: و لمامات لم یحضره عمروبن شر حبیل قال: لا احضره لشیء کان فی قلبه علی علی بن ابی طالب.[1]

و منهم الاسود بن یزید و مسروق بن الاجدع روی سلمة بن کهیل: انهما کانا یمشیان إلی بعض أزواج رسول الله ﷺ فیقعان فی علی‌ؑ فاما الأسود فمات علی ذلک و أمّا مسروق فلم یمت حتی کان لایصلی لله تعالی صلاة الا صلّی علی علیّ بن ابی طالب‌ؑ لحدیث سمعه من عایشه و روی ابونعیم الفضل بن دکین عن عبدالسلام بن حرب عن لیث بن ابی سلیم قال: کان مسروق یقول: کان علی کحاطب لیل قال: فلم یمت مسروق حتی رجع عن رایه هذا.

و روی سلمة بن کهیل قال: دخلت انا و زبید الیمامی علی امراة مسروق

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۹۷.

بعد موته فحدثتنا قال: کان مسروق و الأسود بن یزید یفرطان فی سبّ علی بن ابی طالب ثمّ مامات مسروق حتی سمعه یصلی علیه و اما الأسود فمضی لشأنه قال: فسألناهم: لم ذلک؟ قالت: شی سمعه من عایشه ترویه عن النبی ﷺ فیمن اصاب الخوارج و روی ابونعیم عن عمروبن ثابت عن ابی اسحاق قال: ثلاثه لا یومنون علی علی بن ابی طالب: مسروق و مرة و شریح و روی ان الشعبی رابعهم.

و روی عن هیثم عن مجالد عن الشعبی ان مشروقاً ندم علی ابطائه عن علی بن ابی طالب ﵇ و روی الاعمش عن ابراهیم التیمی قال: قال علی ﵇ لشریح. و قد قضی قضیّة نقم علیه امرها. و الله لانفینک إلی بانقیاشهرین تقضی بین الیهود قال: ثمّ قتل علی ﵇ و مضی دهر: فلما قام مختار بن ابی عبید قال لشریح: ما قال لک امیرالمؤمنین ﵇ یوم کذا؟ قال: فلا والله لاتقعد حتی تخرج إلی با نقیاتقضی بین الیهود. فسیره إلیها فقضی بین الیهود شهرین. و منهم ابووائل شقیق بن سلمه. کان عثمانیا یقع فی علی ﵇ و یقال: انه کان یری رای الخوارج و لم یختلف فی أنّه خرج معهم و انه عاد إلی علی ﵇ منیباً مقلعا.

روی خلف بن خلیفة قال: قال ابووائل: خرجنا أربعة آلاف فخرج الینا علی فمازال یکلمنا حتی رجع منا ألفان. قال: و قد روی ابوبکر بن

عیاش عن عاصم بن ابن النجود قال کان ابووائل عثمانیاً و کان زرٌّ بن حبیش علویّاً و من المبغضین الغالین ابوبرده بن ابی موسی الاشعری ورث البغضة له لاعن کلالة.

و روی عبدالرحمن بن جندب قال: قال ابوبرده لزیاد: اشهد ان حجر بن عدی قد کفر بالله کفرة اصلع قال عبدالرحمن: انّما عنی بذلک نسبة الکفر إلی علی بن ابی طالبؑ لانه کان اصلع.

قال: و قد روی عبدالرحمن المسعودی عن ابن عیاش المنتوف قال رایت ابابرده قال لابی العادیه الجهنی قال عمار بن یاسر أ أنت قتلت عمار بن یاسر؟ قال: نعم : فاولنی یدک فقبلها و لا تمسک النّار ابداً.[1]

روی ابونعیم عن هشام بن المغیره عن الغضبان بن یزید قال: رأیت ابابردة قال لأبی العادیه قاتل عمار بن یاسر: مرحباً باخی هاهنا! فاجلسه إلی جانبه و من المنحرفین عنه علیه السّلام ابوعبدالرحمن السّلمی القاری.

قال: و روی ابوعمر الضریر عن ابی عوانه قال: کان بین عبدالرحمن بن عطیه و بین ابی عبدالرحمن السلمی شی فی امر علی علیه السّلام فاقبل أبوعبدالرحمن علی حیّان فقال: هل تدری ماجراً صاحبک علی الدماء؟

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۹۷- ۱۰۰.

یعنی علیاً قال و ما جرّاه لاابا لغیرک؟ قال حدثنا ان رسول الله ﷺ قال لاهل بدر: اعملوا ماشئتم فقد غفرت لکم او کلاماً هذا معناه.

و کان عبدالله بن عکیم و کان عبدالرحمن بن ابی لیلی علویّاً فروی موسی الجهنی عن ابنة عبدالله بن حکیم قال: تحدثنا یوماً فسمعت ابی یقول لعبدالرحمن اما إن صاحبک لو صبر لاتاه النّاس.

و کان سهم بن طریف عثمانیا و کان علی بن ربیعه علویّاً فضرب امیر الکوفه علی النّاس بعثاً و ضرب علی سهم بن ظریف معهم فقال سهم لعلیّ بن ربیعه: اذهب إلی الامیر فکلّمه فی امر لیعفینی فانی علی بن ربیعة الأمیر فقال: اصلحک الله! ان سهما اعمی فاعفه قال: قد اعفیته قال التقیا قال: قد اخبرت الأمیر انّک أعمی و انما عنیت عمی القلب. و کان قیس بن ابی حازم یبغض علیا ﷺ روی وکیع عن اسماعیل بن ابی خالد عن قیس بن ابی حازم قال اتیت علیاً ﷺ لیکلم لی عثمان فی حاجة فابی فأبغضته.[1]

و کان سعید بن المسیّب منحرفاً عنه علیه السّلام و جبهه عمر بن علی ﷺ فی وجهه بکار شدید.

---

۱. قال ابن ابی الحدید فی ذیلها: قلت: و شیوخنا المتکلمون – رحمهم الله – یسقطون روایته عن النبی ﷺ: انکم لترون ربّکم کما ترون القمر لیلة البدر و یقولون: إنّه کان یبغض علیاً ﷺ فکان فاسقاً و نقلوا عنه أنّه قال: سمعت علیاً ﷺ یخطب علی المنبر و یقول: انفروا إلی بقیة الاحزاب فدخل بغضه فی قلبی. (شرح نهج البلاغه ج۴ ص۱۰۱)

روی عبدالرحمن بن الأسود عن ابی داود الهمدانی قال شهدت سعید بن المسیب و اقبل عمر بن علی بن ابی طالب ﷺ فقال له سعید: یابن اخی ما أراک تکثر غشیان مسجد رسول الله ﷺ کما یفعل إخوتک و بنواعمامک! فقال عمر: یا بن مسیب اکلما دخلت المسجد أجی فاشهدک فقال سعید: ما احبّ ان تغضب سمعت اباک یقول: ان لی من الله مقاماً لهو خیر لبنی عبدالمطلب مما علی الأرض من شی

فقال عمر: و انا سمعت ابی یقول: ما کلمة حکمة فی قلب منافق فیخرج من الدّنیا حتی یتکلم بها. فقال سعید: یابن أخی جعلتنی منافقا قال: هو ما اقول لک. ثمّ انصرف.[1]

و کان الزهری من المنحرفین عنه علیه السّلام روی جریر بن عبدالحمید عن محمد بن شیبه قال: شهدت مسجد المدینه فإذا الزهری و عروة بن الزبیر جالسان یذکران علیاً ﷺ فنالامنه فبلغ ذلک علی بن الحسین ﷺ فجاء حتی وقف علیهما فقال: اما انت یا عروة فإن ابی حاکم اباک إلی الله فحکم لابی علی ابیک و اما انت یازهری فلو کنت بمکه لاریتک کسر ابیک.

و قد روی من طرق کثیره ان عروة بن الزبیر کان یقول: لم یکن احد من اصحاب رسول الله ﷺ یزهو إلاّ علی بن ابی طالب ﷺ و اسامة بن زید.

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۲.

و روی عاصم بن ابی عامر البجلیّ عن یحیی بن عروة قال: کان ابـی إذا ذکر علیاً نال منه.[۱] و قال لی مرة یا بنی والله ما احجـم النّـاس عنـه الاطلبـا للدّنیا لقد بعث إلیه اسامه بن زید أن ابعث إلی بعطائی والله إنک لتعلم انک لو کنت فی فم اسد لدخلت معک فکتب إلیه: انّ هذا المال لمن جاهـد علیـه و لکن لی مالا بالمدینه فأصب منه ماشئت.

قال یحیی: فکنت اعجب من وصفه إیّاه بما وصفه بـه و مـن عیبـه لـه و انحرافه عنه و کان زید بن ثابت عثمانیاً شدیداً فی ذلک و کان عمروبن ثابت عثمانیا من اعداء علیؑ و مبغضیه و عمروبن ثابت هو الّذی روی عـن ابـی ایوب الانصاری حدیث: سته ایام من شوال.

روی عن عمرو إنّه کان یرکب و یدور القـری بالشـام و یجمـع أهلهـا و یقول: ایها النّاس إن علیاً کان رجلا منافقا اراد ان ینخس برسـول اللهﷺ لیلـة العقبه فالعنوه فیلعنه اهل تلک القریه ثمّ یسیر إلی القریـة الاخـری فیـأمرهم بمثل ذلک و کان فی ایام معاویه.[۲]

و کان مکحول من المبغضین له علیه السّلام روی زهیر بـن معاویـه عـن الحسن بن الحرّ قال: لقیت مکحولا فإذا هو مطبوع – یعنـی مملـؤا – بغضـاً لعلی ؑ فلم ازل به حتی لان و سکن.

---

۱. شرح نهج البلاغهع ج۴، ص۱۰۲.

۲. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۲ و ۱۰۳.

و روی المحدثون عن حماد بن زید انه قال: اری أن اصحاب علیّ اشد حباً له من اصحاب العجل لعجلهم و هذا کلام شنیع. و روی عن شبابه بن سوار انه ذکر عنده ولد علی ﷺ و طلبهم الخلافه فقال: و الله لا یصلون إلیها ابداً و الله ما استقامت لعلی و لا فرح بها یوما فکیف تصیر الی ولده هیهات هیهات لا والله لایذوق طعم الخلافة من رضی بقتل عثمان.[۱]

[اعداء علی من البلدان]

کان اهل البصرة کلهم یبغضون و کثیر من اهل الکوفه و کثیر من اهل المدینه و أما اهل مکة فکلهم کانوا یبغضونه قاطبةً و کانت قریش کلها علی خلافه و کان جمهور الخلق مع بنی امیه علیه.[۲]

[عداوة قریش لامیر المؤمنین]

و روی عبدالملک بن عمیر عن عبدالرحمن بن ابی بکرة قال سمعت علیاً ﷺ و هو یقول: ما القی احد من الناس ما لقیت ثم بکی‌ﷺ و روی الشعبی عن شریح بن هانی قال: قال علی ﷺ: اللهم انی استعدیک علی قریش فانهم قطعوا رحمی و اصغوا إنائی و صغّروا عظم منزلتی و اجمعوا علی منازعتی.[۳]

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۳.

۲. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۳.

۳. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۳.

و روی جابر عن ابی الطفیل قال: سمعت علیاً علیه السلام یقول: اللهم انی استعدیک علی قریش فانهم قطعوا رحمی غصبونی حقی و اجمعوا علی منازعبتی امراً کنت أولی به ثم قالوا انّ من الحق أن تأخذه و من الحق ان نترکه و روی المسیب بن نجبة الفزاریّ قال: قال علی ﷺ من وجد تموه من بنی امیه فی ماء فغطوّا علی صماخه حتی یدخل الماء فی فیه و روی عمر و بن دینار عن ابن ابی ملیکة عن المسور بن مخرمه قال: لقی عبدالرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال: ألم نکن نقرأ من جملة القرآن: قاتلوهم فی آخر الأمر کما قاتلموهم فی اوله؟ قال: بلی ولکن ذاک اذا کان الامراء بنی امیه و الوزراء بنی محزوم و روی ابوعمر النّهدیّ قال سمعت علی بن الحسین یقول ما بمکه و المدینه عشرون رجلاً یحبّنا.[۱]

روی سفیان الثوری عن عمر و بن مرةعن ابی البختری قال: اثنی رجل علی علی بن الحسین فی وجهه و کان یبغضه فقال علی: انادون ما تقول و فوق ما فی نفسک.

و روی ابوغسان النهدّی قال: دخل قوم من الشیعه علی علی فی الرّحبه و هو علی حصیر خلق فقال: ما جاءبکم؟ قالوا: حبک یا امیرالمؤمنین قال: اما إنه من احبنی رأنی حیث یحب ان یرانی و من ابغضنی رانی حیث یکره

---

۱. شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۴.

ان یرانی ثم قال: ما عبدالله احد قبلی الانبیه علیه السلام و لقد هجم ابوطالب علینا و انا و هو ساجدان فقال افعلتموها؟ ثم قال لـی و انـا غـلام: و یحـک انصر ابن عمک و یحک لاتخذله و جعل یحثّنـی علـی موازرتـه و مکافئتـه فقال له رسول الله ﷺ: افلا تصلی انت معنا یا عم. فقال: لا افعـل یـابن اخـی لاتعلونی استی. ثم انصرف.

روی جعفر بن الاحمر عن مسلم الاعور عن حبه العرنی قال علی ﷺ مـن احبنی کان معی، اما انک لو صمت الدهر کلّه و قمت اللیل کله ثم قتلت بـین الصفا و المروة او قال بین الرکن و المقام، لما بعثک الله الامع هواک بالغـاً مـا بلغ إن فی جنة ففی جنة و ان فی نـار ففـی نـار. و روی جـابرالجعفی عـن علی ﷺ انه قال: من احبنا اهل البیت فلیستعدّ عدة للبلاء.

و روی ابوالاحوص عن ابی حیّان عن علی ﷺ: یهلک فیّ رجلان محبّ غال و مبغض قال.

و روی حماد بن صالح عن ایوب عـن کهمـس: ان علیـاً ﷺ قـال: یهلک فیّ ثلاثه: اللاعن و المستمع المقرّ و حامل الوزر، و هـو الملـک المترف الذی یتقرّب الیه بلعنتی و یبرأ عنده من دینی و ینـتقص عنـده حسبی و إنما حسبی حسب رسول الله ﷺ و دینـی دینـه. و ینجـو فـی ثلاثه: من احبنی و من احبّ محبّی و من عـادی عـدوی فمـن اشـرب

قلبه بغضی و الّب علی بعضی او انتقصنی فلیعلم ان الله عدوه و خصمه و الله عدو للکافرین.

روی محمد بن الصّلت عن محمد بن الحنفیه قال: من احبّنا نفعه الله بحبنا و لو کا اسیراً بالدّیلم.

و روی ابوصادق عن ربیعه بن ناجد عن علیﷺ قال: قال لی رسول اللهﷺ ان فیک لشبهاً من عیسی بن مریم احبته النصاری حتی انزلته بالمنزلة التی لیست له و ابغضته الیهود حتی بهتت أمه.

حدثنی احمد بن مفضل قال حدثنی الحسن بن صالح عن جعفر بن محمدﷺ قال: قال علیﷺ: والله لتذبحنّ علی سبّی و اشاره بیده إلی حلقه ثم قال: فإن امروکم بسبّی فسبونی و ان امروکم ان تبرؤا منی فانی علی دین محمدﷺ و لم ینههم عن اظهارة البراءة.[1]

[علیﷺ فی کلام الصادق جعفر بن محمدﷺ]

و روی زراره ایضاً قال: قیل لجعفر بن محمدﷺ: ان قوماً هاهنا یتنقصون

۱. قال ابن ابی الحدید: و روی صاحب کتاب الغارات حدیث البراءة علی غیر الوجه المذکور فی کتاب نهج البلاغه قال اخبرنا یوسف بن کلیب المسعودیّ عن یحیی بن سلیمان العبدیّ عن ابی مریم الانصار عن محمد بن علی الباقرﷺ قال: خطب علیﷺ علی منبر الکوفه، فقال: سیعرض علیکم سبّی و ستذبحون علیه فان عرض علیکم سبّی فسبّونی و ان عرض علیکم البراءة منی فانی علی دین محمدﷺ و لم یقل فلا تبرءوا منی (شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۱۰۶).

علیاً ﷺ قال: بم یتنقصونه لا ابا لهم و هل فیه موضع نقیصة و الله ما عرض لعلیّ امران قطّ کلاهما لله طاعة الاعمل باشدّهما و اشقّهما علیه و لقد کان یعمل العمل کانّه قائم بین الجنّه و النار ینظر إلی ثواب هولاء فیعمل له و ینظر الی عقاب هولاء فیعمل له و ان کان لیقوم الی الصلاة فاذا قال: وجّهت وجهی تغیرلونه حتی یعرف ذلک فی وجهه و لقد اعتق الف عبد من کدّ یده، کلهم یعرق فیه جبینه و تحفی فیه کفّه و لقد بشرّ بعین نبعت فی ماله مثل عنق الجزور فقال: بشر الوارث بشر ثم جعلها صدقة علی الفقراء و المساکین و ابن السبیل إلی ان یرث الله الارض و من علیها لیصرف الله النار عن وجهه و یصرف وجهه عن النار.

روی العباد عن ابی مریم الانصاری عن علی ﷺ لا یحبنی کافر و لا ولد زنا و روی جعفر بن زیاد عن ابی هارون العبدی عن ابی سعید الخدری قال: کنا بنور ایماننا نحبّ علی بن ابی طالب ﷺ فمن احبّه عرفنا انه منا.

فهرس المصادر

- *أنساب السعانی*، ط هند؛
- *بحارالأنوار*، علامه مجلسی(۱۱۱۱هـ)، مترجم حسن‌بن محمّد ولی ارومیه‌ای، قم، انتشارات مسجد مقدس جمکران، ط ۶، ۱۳۸۳ش؛
- *تاریخ بغداد*، احمدبن علی، خطیب بغدادی، بیروت، دارالکتب العلمیه، ط ۱، ۱۴۱۷هـ؛
- *تاریخ یعقوبی*، إبن واضح بغدادی (۲۹۲هـ)، نشر دار اعتصام، مطبعه شریعت قم، ط (۱۴۲۵هـ)، ط ۲؛
- *سیره ابن هشام*، إبن هشام، تحقیق و شرح مصطفی السّقا، إبراهیم الأبیاری و عبدالحفیظ شلبی، بیروت، دارالمعرفة؛
- *شرح الأخبار*، قاضی نعمان مصری (۳۶۳هـ)، مؤسسه أعلمی للمطبوعات، بیروت، ط ۲، (۱۴۲۷هـ)، تحقیق محمّد حسینی جلالی؛

- شرح *نهج البلاغه*، إبن أبی الحدید المعتزلی (۵۸۶- ۶۵۶هـ)، تحقیق محمّد أبوالفضل ابراهیم، نشر دار إحیاء الکتب العربیة، ط ١، (١٣٧٨هـ)؛
- *العثمانیه*، جاحظ، ابن‌عثمان (١۵٠هـ- ٢۵۵هـ)، تحقیق و شرح عبدالسلام محمّد هارون، نشر دارالجیل، بیروت، ط ١؛
- *الفهرست*، ابن ندیم، دارالمعرفة، بیروت، ط (١٣٩٨هـ)، (بی‌تا، بی‌جا)؛
- *مروج الذهب*، علی‌بن حسین مسعودی (٣۴۶هـ)، شرح تنقیح عبدالامیر علی مهنّا، نشر مؤسسه أعلمی للمطبوعات، بیروت، ط ١، (١۴١١هـ)؛
- *معجم البلدان*،یاقوت حموی (۶٢۶هـ)، و تقدیم عبدالرحمن المرعشی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، مؤسسه تاریخ العربی، ط ١، ١۴١٧هـ؛
- *المعیار والموازنة*، أبوجعفر اسکافی المعتزلی (٢٢٠هـ)، تحقیق محمدباقر محمودی، ط ١، (١۴٠٢هـ)، مؤسسه فؤاد؛
- *المغنی*، قاضی عبدالجبار، تحقیق الدکتور محمود الخضری و الدکتور محمود محمّد قاسم، قاهره، الدار المصریه، ١٣٨۵هـ؛
- *مقاتل الطالبین*، أبوالفرج إلاصفهانی، انتشارات شریف رضی، مطبعه امیر قم، ط ٢، ١۴١۶هـ؛
- *نهج البلاغة*، سید رضی، (ترجمه فیض الاسلام)؛